معركة الوعي في اليمن

𐩣𐩲𐩧𐩫𐩩𐩽𐩱𐩡𐩥𐩲𐩺𐩽𐩰𐩺𐩽𐩱𐩡𐩺𐩣𐩬

كتابات في الهوية والحرب والسياسة

عبدالله اسماعيل

𐩲𐩨𐩵𐩱𐩡𐩡𐩠𐩽𐩱𐩪𐩣𐩱𐩲𐩺𐩡

تـقـديم

الدكتور محمد جـميح

الدكتور علي البــكالي

بالمسند

𐩨𐩱𐩡𐩣𐩪𐩬𐩵

معركة الوعي في اليمن

كتابات في الهوية والحرب والسياسة

عبدالله اسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: عنوان الكتاب

المؤلف: عبدالله علي اسماعيل

الناشر: مؤسسة بالمسند الإعلامية بالتعاون مع مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام

الجمهورية اليمنية، هاتف: ٩٦٧٧١٨٤٠٥٩٤٥

البريد الإلكتروني: info@nafsam.org

الموقع الالكتروني: www.nafsam.org

.

رقم الإيداع بدار الكتب اليمنية: ( ) ٢٠٢٣، المكتبة الوطنية مارب

الطبعة الأولى: يونيو ٢٠٢٣م

جميع الحقوق محفوظة

معركة الوعي في اليمن

كتابات في الهوية والحرب والسياسة

تأليف:

عبدالله اسماعيل

تقديم:

د. محمد جميح **د. علي البكالي**

عن مؤسسة بالمسند الإعلامية ومركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام

٢٠٢٣

الإهداء:

الى وطن خذلته ذاكرة أجياله
فتسلل عبر فراغاتها فيروس الكهنوت
لعلها تكون آخر المعار ك، ونهاية الكابوس

الفهرس

معركة اليمنيين مع الكهنوت الجديد ٧
تقديم ١٣
مشروع السلالة الحاضر والجذور ١٧
قراءة في تاريخ الكهانة الإمامية واستنتاجات الحاضر ١٩
جرائم السلالة.. الجذر العنصري وموروث العنف التاريخي ٢٣
المشكلة البنيوية في المشروع السلالي ٢٥
كفر التأويل: الجذر الفكري للإرهاب العنصري السلالي في اليمن ٢٨
المشروع السلالي العنصري.. عوامل الاستمرار ومسببات العودة ٣٢
الجرائم الحوثية.. كيف تحفر الجماعة قبرها ٣٥
الحوثية.. مأزق المواطنة وحتمية الزوال ٣٧
التعليم في اليمن.. التدمير الحوثي وجهود برنامج الاعمار ٣٩
عنصرية الحوثي لا تواجه بالتغاضي والتجاوز ٤٣
الحوثي وفلسطين.. تعلق مفضوح في الجراح المقدس ٤٥
كيف تحاصر الميليشيات الحوثية الشعب اليمني؟ ٤٦
المراكز الصيفية الحوثية السلالية، قنابل موقوتة ٥٠
ستة أشهر قبل العاصفة ٥٣
السلاح الأخطر.. خطيئة المقارنة بين المناطق المحتلة والمحررة ٥٨
أبجديات المواجهة لحسم صراع الألف عام ٦٣
قراءة في تاريخ الكهانة الامامية، واستنتاجات الحاضر ٦٥
استعادة الذاكرة لمواجهة مشروع السلالة ٦٩
تحرير صنعاء.. الاتجاه الاجباري لترتيب المستقبل ٧٧
معركة الحسم النهائي لألف عام من إرهاب السلالة ٧٩
الأقيال.. حراك الحرية ٨٢
ثورة ديسمبر.. معادلة الانتصار ٨٦
يوم المسند اليمني.. أينا أحق باستدعاء ماضيه ٨٨
السلام في اليمن.. الأسئلة الصعبة والمآلات ٩١

السلام في اليمن.. الأسئلة الصعبة ٩٣
واقع الحرب.. ومآلات السلام الزائف ٩٨
زيارة بايدن وفرص إنهاء الحرب في اليمن ١٠١
تسوية غريفيث تعكس رغبة ملحة لاستمرار الحرب ١٠٤
بيع الوهم.. سلام اليمن الزائف ١٠٦
تطابق الرؤية اليمنية السعودية حول السلام العادل باليمن ١٠٩
تنازلات جديدة، هل ستقدم جديدا؟ ١١١
مقالات متنوعة ١١٣
مصر - اليمن.. ثبات الموقف وصناعة التحولات ١١٥
عدن: المدينة العظيمة والمهمة العظيمة ١١٧
عدن وعدن أيضا ١١٩
مشاورات الرياض.. الإجماع الذي حير الأعداء ١٢١
مجلس القيادة وسؤال الأسئلة ١٢٣
المشهد اليمني تحديات الواقع وضرورة إنجاز التحول ١٢٥
ملف الفساد.. التطهير بلا تأخير شرط الانتصار وإرادة شعبية ١٢٩
في ذكرى الاستقلال.. ويستمر تخادم الاستعمار المحلي والخارجي ١٣٢
على هامش القمة اليمنية الصينية.. ..... ١٣٥
لقاء الرئيس العليمي.. اسئلة اللحظة واجوبة المستقبل ١٣٧

معركة اليمنيين مع الكهنوت الجديد

تقديم بقلم: د. محمد جميح

يضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي رغم تطرقها لمواضيع مختلفة إلا أنها تدور في مجملها حول فكر وطبيعة وسلوك المليشيا الحوثية، والأسس التاريخية التي تمثل الروافع الفكرية والعقدية، ناهيك عن المؤثرات الإيرانية على تلك المليشيا المؤدلجة.

وفي تشريحه للمشروع الكهنوتي الجديد في اليمن ينطلق الكاتب والصحفي اليمني عبدالله إسماعيل من واقع الحال بالنسبة للمليشيا الحوثية، حيث يتتبع جذور ذلك المشروع وتاريخه القديم منذ قدوم المؤسس في اليمن يحيى الرسي الذي جاء حكماً بين قبيلتين، ثم تحول من حكم إلى حاكم، ثم من حاكم إلى إمام، ثم أسَّس لتوريث الإمامة في أولاده من بعده، بعد أن جعل الانتساب إلى البطنين (الحسن والحسين) من شروط تولي الإمامة.

وهنا يركز المؤلف على العلاقة العضوية بين النسختين القديمة (الإمامية) والجديدة (الحوثية) للمشروع الكهنوتي في اليمن، يقول: "إن أحد أهم أهداف قراءة التاريخ وإبراز أحداثه، معرفة أهم أبعاد الصراع الحالي مع هذا المشروع، الذي قاومه اليمنيون لـ ١٣٠٠عام، لم يستطع فيها أن يحكم إلا ما مجموعه ١٥٠ عاما، ولأجزاء فقط من اليمن، فلم يلبث اليمنيون أن يسقطوه كلما استعادوا ذاكرتهم، واستدعوا هويتهم، واستحضروا تجاربهم، بعد أن تسلل من فراغات غفلتهم وتسامحهم"، إلى

أن يقول " يجب أن تكون هذه المعركة هي آخر معاركهم معه"، محذراً من إفساح المجال له للعودة مراراً وتكراراً بعد أن يتم القضاء عليه.

وفي تأكيد على الرابط التاريخي بين النسختين الكهنوتيتين يسلط الكاتب الضوء على تصرفات الحوثيين اليوم ليكشف عن العلاقة بينها وبين تصرفات الأئمة السابقين، الذين "مارسوا القتل، وهدم المنازل، وتفجير دور العبادة، استهدفوا التعليم وجهلوا الناس، استخدموا الرهائن والاختطاف والاعتقال، كفروا مناوئيهم وشوهوا خصومهم، احتكروا السلع والوظيفة العامة، عادوا القبائل وجرفوا التاريخ والهوية، واستعدوا الجوار، ولن تجد إثماً يمارس اليوم إلا وله جذر وأساس في تاريخهم، المدون في أغلبه بواسطة كتبتهم ومؤرخيهم."

ويشير الكاتب إلى ملمح من ملامح التشابه بين الحوثيين وأسلافهم من الأئمة، وذلك بذكره لواحد من أخطر أسلحة الحوثيين الذي يمارسونه ضد خصومهم، وهو سلاح "التكفير والإرهاب"، فهم ينطلقون من منطلقات عقدية يعتقدون فيها بجواز محاربة من لا يؤمن بحقهم في ولاية الشعب، بعد اغتياله معنوياً وعقدياً، وينظمون أنشطة التحشيد للجبهات ضد بقية مناطق اليمن تحت يافطات مكتوب عليها آيات قرآنية تدعو إلى قتال الكفار. يقول الكاتب: "لقد كان التكفير والإرهاب، وما يزال، سلاح السلالة تاريخياً لمواجهة اليمنيين المعارضين لها"، وهو وجه من أجه الشبه الكثيرة بين تصرفات الأئمة الغابرين والحوثيين المعاصرين.

ويستشهد الكاتب بأمثلة كثيرة، تشير إلى أن الحوثيين اليوم يسيرون سيرة أسلافهم من طواغيت الأئمة الذين عاشوا حياتهم على الصراعات

التي فجروها في سبيل هدف واحد وهو حيازة السلطة والثروة، ذلك الهدف المتمثل في مسمى "الإمامة" التي جعلوها حكراً عليهم، وكأن اليمنيين شعب من "القصَّر" الذين لا يستطيعون حكم بلادهم دون "إمام" لديه انتساب إلى مسمى "أهل البيت"، حسب التصور الحوثين والإمامي لها المصطلح.

ويشير الكاتب إلى إهمال الحوثيين اليوم لتاريخ اليمن العريق، منوهاً إلى أنهم ينطلقون من منطلقات عقدية، حيث يعتقدون أن التاريخ اليمني لم يبدأ إلا مع بداية تأسيس مشروعهم الإمامي في اليمن مع قدوم يحيى الرسي في القرن الثالث للهجرة، أما الفترات التي سبقت الرسي والفترات التي لم يكن الحكم فيها لهم، ومنها فترة الجمهورية بعد ثورة سبتمبر ١٩٦٢ فإن ذلك لا يعد ضمن التاريخ اليمني المعتد به، ولا حتى ضمن التاريخ الإسلامي، حيث إن الإسلام الحقيقي بالنسبة لهم هو ذلك الذي تمكنوا فيه من السلطة والثروة، تحت مسمى الإمامة التي حاولوا بها إضفاء مشروعية دينية على نهب ثروات اليمن، والتحكم في سلطة الشعب.

ويلفت الكاتب الانتباه إلى حقيقة مهمة ينبغي أن يجعلها اليمنيون نصب أعينهم، وهي أن الإمامة السلالية التي يحتذي الحوثيون اليوم حذوها في اليمن لم تترك أي أثر أو معلم أو إنجاز علمي، وأن أثرها الوحيد الذي خلفته هو صراعاتها التي امتدت على مدى ألف عام متقطعة، وثقها مؤرخوها، لكي يظهروا مدى قوتها أمام قوة اليمنيين، وهي القوة التي يحاول الحوثيون إعادة إنتاجها بشكل أكثر دموية وإجراماً ضد كافة شرائح المجتمع اليمني.

وإذا كانت تلك المليشيا تستند إلى أدوات القوة العسكرية للاستمرار في السلطة — كما كان أسلافها – فإن الكاتب يشير إلى أن طبيعة تكوينها لن تمكنها من السيطرة والاستمرار في حكم اليمنيين، ذلك لأنه "حتى لو سيطر الحوثي "على كل اليمن فليس بإمكانه لطبيعة بنية مشروعه، تحقيق الاستقرار، أو إقناع اليمنيين القبول بحكمه".

ويخلص الكاتب إلى أن كل سلوك حوثي، هو نسخة طبق الأصل عن ممارسات الأئمة التي كانت سبباً في آلاف الانتفاضات ضدهم، وجعلهم في مرمى سهام اليمنيين وثوراتهم .

وفي مقالات أخرى ذات صلة يخوض الكاتب في قضايا مختلفة، مثل المقارنة بين مناطق سيطرة الحوثي ومناطق سيطرة الحكومة الشرعية من الناحية الأمنية تحديداً، وكذا يتطرق لتيار الأقيال، كما يتعرض لعملية السلام في اليمن، حيث يثير الكاتب مسألة المقارنة بين مناطق سيطرة المليشيا الحوثية ومناطق سيطرة الحكومة الشرعية، حين يتحدث البعض عن وجود الأمن في مناطق سيطرة الحوثي أكثر من غيرها، وهي الرواية التي تسعى المليشيا إلى تكريسها بكثرة ترديدها، فيما يتحدث الواقع عن جرائم يومية ترتكب في مناطق سيطرة تلك المليشيا، سواء تلك التي يقوم بها مجرمون من خارج إطار المليشيا أو التي تنفذها عناصر وقيادات المليشيا ضد المواطنين بشكل ممنهج، والتي تحفل بها مواقع الأخبار وتقارير منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية.

ومع تأكيد الكاتب على أن الوضع في مناطق سيطرة الحكومة ليس مثالياً، لكن المقارنة – من وجهة نظره – غير مقنعة، حيث تسيطر المليشيات على العاصمة صنعاء التي توجد بها مؤسسات الدولة وبنية

تحتية تمكن من قيام سلطة قوية، إلا أن المليشيا استغلت تلك المؤسسات لصالح سلطتها في المجالات المختلفة، مع الاعتراف بأن "مناطق الشرعية تعاني من الاختلالات البنيوية، وضعف الخدمات، مع تفاوت ذلك من منطقة لأخرى، كما تضغط على سكانها تداعيات التضخم، وضعف العملة والإيرادات، وتعاني هذه المناطق كغيرها من آثار الحرب، وتراجع الاستثمار".

وتتوالى مقالات الكتاب حول هذه المليشيا، إذ لم يكن من الممكن أن يخوض الكاتب في تشريح بنية وفكر وتصرفات وواقع المليشيا الحوثية دون الحديث عن السلام، حيث تعرض الكاتب لعملية السلام في اليمن، ليؤكد أن السلام الحقيقي والعادل مطلب الجميع، "لكن الذهاب إلى تسوية بأي ثمن ستكون نتائجه كارثية، وسيكون المطالبون به أول النادمين، فالقفز على الحقائق هروب واضح، وخلل في فهم الأحداث التي سببها الأول سلاح الحوثي وفكر الحوثي وامتداده الإقليمي".

ومع المعطيات على أرض الواقع يرى الكاتب أن السلام مع الحوثيين شبه مستحيل ويرى أن من يظن أن أية هدنة مع المليشيات يمكن أن تؤدي إلى سلام دائم، فهو على حد تعبيره "ساذج"، بعدما رأينا كيف تستثمر المليشيا كل هدنة من أجل إعادة ترتيب وضعها العسكري، وتعزيز موقفها، إضافة إلى أن فكر الحركة يمنعها من الانخراط في سلام عادل وشامل، بالإضافة إلى ارتباطاتها الإقليمية، وإدراج ملف السلام في اليمن ضمن ملفات إقليمية على رأسها الملف النووي الإيراني، مع "استمرار التوظيف غير الأخلاقي لهذه الجماعة في ملفات تتعلق

بالمنطقة وعلى رأسها الرغبة الأمريكية بإدارتها الحالية للعودة للاتفاق النووي، واستكمال ما بدأته ادارة أوباما"، كل أن ذلك يجعل إيران في موضع المساومة بالملف اليمني مقابل وعود بإحياء الاتفاق النووي الذي صب أصلاً في مصلحة طهران.

وفي إحدى المقالات يتطرق الكاتب لـ"حراك الأقيال"، حيث ينفي عنهم ما يحاول الخصوم المتربصون والأنصار "الجهلة" أن يلصقوه بهم من معاداة للإسلام أو العروبة أو لبعض شرائح المجتمع اليمني، إذ يشير إلى حقائق التاريخ التي تؤكد أن الأقيال اليمنيين هم من نشروا الإسلام، وأن اليمنيين هم أصل العرب، وبالتالي فيستحيل أن يكون الحراك ضد الإسلام أو ضد العروبة، كما يزعم الخصوم الذين يرى الكاتب أنهم عادوا للقضاء على الجمهورية من خلال "المصالحة والاحتواء" التي مكنت الموجة الجديدة من الإمامة للعودة محملة بأحقاد الماضي للانتقام من ثورة ٢٦ سبتمبر.

فبراير ٢٠٢٣

تقديم

تقديم بقلم: د. علي قاسم البكالي

شرفني الإعلامي القدير عبدالله إسماعيل بأن أقدم لكتابه هذا الذي أسماه (معركة الوعي في اليمن ...كتابات في الهوية والحرب والسياسة)، والكاتب من أبرز الإعلاميين اليمنيين المناضلين ذوي الكلمة المتوهجة والحرف اللامع الذين تشهد لهم الجماهير بالحضور الدائم والتأثير الواسع، ولا يحتاج لتقديمي لأن تعريف تنكير —كما يقال– وإنما يعرف من يجهل الناس حضوره وأدواره، أما أمثال أستاذنا الإعلامي القدير عبدالله إسماعيل فهو العلم الدائم الذي لا يختفي عن أنظار الناس ولا عن منابر الإعلام والفكر والثقافة.

حينما قرأت مسودة الكتاب الذي بين يدي شعرت بالفرحة والغبطة معاً ذلك أني كقارئ قبل كوني كاتب وباحث أعتدت على قراءة المطولات من الكتب وأنتقي غالباً تلك الكتب الموغلة في الأفكار والفلسفات والنظريات أو الملتزمة للخط البحثي في التناولات السياسية والاجتماعية والثقافية، ولكني أدركت مع قرائتي لكتاب أخي ورفيق دربي في النضال الفكري والإعلامي الأستاذ عبدالله إسماعيل كم هو الفارق بيني وبين الجماهير، وأعنني حبيس في قلعة أحادية لا يصل إلي من الناس إلا القلة، ولا أستطيع الوصول إليهم دون تكلف وشعور بالإعياء والتعب، فالأسلوب الذي تبعته وتبعه أغلب الكتاب اليمنيين الصاعدين لا يخاطب وعي الجماهير بقدر ما يخاطب عقل النخبة

السياسية، في حين أن النخبة في وطننا الحبيب لا يقرأون، وليسوا مناط التغيير المطلوب، وهذا ما جعلنا نبذل جهداً أكبر لناتج أقل وربما شبه منعدم، بينما أولئك الذي وهبوا القدرة للاختلاط بالجماهير والتحدث إليهم أقدر على ممارسة التغيير وأجدر في قيادة الوعي وتوجيه مساراته.

صاحب هذا الكتاب من أولئك القلة الذكية المندمجة بالمجتمع الذين وهبوا الفطنة في مخاطبهم الجماهير والتأثير فيها بيسر وسهولة، وقد كنت أتابع حلقات المسند التي يسجلها ويبثها الأستاذ القدير عبدالله إسماعيل، وأرى وصولها لمئات الآلاف من المتابعين وأقف مندهشاً، والسرً في ذلك هو القدرة العالية على التركيز والاختزال والتكثيف للنص الفكري والثقافي، بحيث يقدم النص رسالة واضحة مكثفة مختصرة جديدة في سياقها ومعناها ومبناها، تجتذب الجمهور فيتابعها بشغف وانتباهة وتركيز عال دون ملل، وغالباً ما تندفع الجماهير للتفاعل مع المحتوى ومناقشته وتأكيد جدواه، في صورة متصلة تؤكد التغذية الراجعة ، وأن الرسالة التي تضمنها محتوى الحلقة قد فهمت وهضمت وتم استيعابها، وهي في طريقها للتحول إلى وعي ذاتي يحرك دافعية التغيير لدى الجماهير بشكل تراكمي كمي ونوعي حتى يبلغ التأثير مداه الزمني والنفسي.

ثمة كتب ودراسات وأبحاث كثيرة كتبت في السلالة وعنصريتها وجرائمها ولصوصيتها ومنهجيتها المذهبية والطائفية وخديعتها للقبائل اليمنية بينت أنها علة العلل التي منعت الإنسان اليمني من بناء دولة مستقلة مستقرة طيلة ١٢٠٠عام، وكنت أنا ضمن من ساهم في الكتابة

والبحث والتأليف في هذا الباب، ولكنني كقارئ أختلف عن كوني كباحث، فأنا كباحث أفتش عن المراجع التي تتضمن كل السياقات والمعلومات والأحداث، ولكنني كقارئ بهدف الوعي الذاتي أبحث عن الأفكار المختصرة والمكثفة التي تقدم لي المعلومة في عبارات وجيزة، وهذا في الحقيقة ما يبحث عنه الناس اليوم وما يحتاجونه، وقد برع فيه أخي الإعلامي القدير عبدالله إسماعيل في كتابه هذا فهو يقدم للشعب اليمني وجماهيره الواسعة خلاصات معلوماتية في حلة فكرية مكثفة متضمنة قدر كاف من التحليل والاستنتاج، تسير بالقارئ من تشخيص العلة إلى اكتشاف المعالجة إلى تخليق الدافعية الذاتية للتغيير الجذري، عبر ثورة قومية شعبية تستأصل الداء وتعيد الاعتبار للذات الحضارية والهوية والتاريخ، وهو حينما يسلك هذه المنهجية بكلمات مكثفة لا يتغافل عن تفنيد كل الشبهات التي تعترض الوعي الحقيقي كالحديث عن السلام الموهوم مع ميليشيا سلالية كهنوتية، أو شبهة المواطنة السلالية، أو غيرها.

الكتاب في مجمله رسالة فكرية مختصرة وعميقة مكثفة، تستحث الوعي الذاتي لدى الإنسان اليمني، وتكشف زيف السلالة وجرائمها وتناقضها مع قيم الحضارة والتاريخ، والانتماء والمواطنة، وتعارضها كلياً مع مفهوم الدولة والسياسة وقيم الحرية والديمقراطية، وأنها عبارة عن ميليشيا سلالية أعيد انتاجها بدفع إيراني لغرض التوسع واستعادة أوهام الإمبراطورية الفارسية في البلاد العربية، وأن الطريق لاستعادة الجمهورية وبناء الدولة الوطنية هو الاصطفاف الوطني الشامل للتخلص من العاهة الحوثية وتجريم أفكار وخرافات السلالة الكهنوتية، والاعلاء من شأن

الهوية اليمنية والذات الحضارية التاريخية كمنطلقات أساسية في خطة البعث الوطني القومي للأمة اليمنية.

في ختام هذه الكلمات الوجيزة أؤكد على أهمية هذا الكتاب وهذا الخطاب القصدي الذي يعالج الوعي الجماهيري بأسلوب الرسالة المختصرة ذات التأثير المركز والكلمة المكثفة، وأجد أنه الأسلوب الأنجح الخليق بحشد جماهير الأمة اليمنية لإنجاز ثورة تحرر قومي وطني من رجس الكهنوت السلالي وميليشياته الحوثية، وأسأل الله تعالى أن يجازي أخي الكاتب الإعلامي المثقف عبدالله إسماعيل خيراً على هذا الجهد، وأتمنى له مواصلة هذا الأسلوب الرائع في الكتابة لما له من تأثير سريع في وعي المجتمع اليمني.

والله من وراء القصد،،

١٢فبراير ٢٠٢٣

مشروع السلالة

الحاضر والجذور

قراءة في تاريخ الكهانة الإمامية واستنتاجات الحاضر

تفرض مسارات التاريخ، وفصول المواجهة اليمنية المستمرة مع مشروع الكهانة القادم من فارس، وجولات صراع اليمنيين مع العنصرية وفكر السلالة المتوردة، تقدم استنتاجات توفر الخبرة الكافية للجيل الحالي، إذا ما اراد نهاية ناجزة وأخيرة لمعركة الالف عام من القتل والدم والخراب.

في المقدمة من تلك الاستنتاجات، استحالة أن بشكل ذلك الفكر العنصري في أي لحظة زمنية، عاملاً للاستقرار، أو جزء من تحقيق رؤية في حدها الادنى لإقامة دولة، وبناء مجتمع قادر على الإنجاز والنهوض الحضاري، وهو ما عكسه عجز دول الكهانة الامامية عن صناعة تجربة لدولة في حدها الادنى، أو ترك أي أثر علمي أو مادي، غير اضرحة كهنته، ومقابر ضحاياه، ومؤلفات التفاخر بجرائمه.

كما تقدم القراءة التاريخية المتجردة، دليلاً واضحاً على أن هذا المشروع، نظرياً وعملياً، لم يكن في أي منعطف تاريخي، ساعيا لصلاح المجموع، أو راغبا في تحفيز عادة اليمن إلى موقعها الحضاري، بل تعمدت الكهانة الإمامية في كل مراحل سيطرتها، الوصول إلى السلطة على حساب تخلف اليمنيين واقتتالهم، وتدمير مجتمعهم، ونقلهم من ثقافة الانتاج إلى مجرد ادوات رخيصة لتكريس أهداف السلالة كغزو خارجي قبيح.

في مسار آخر من تلك المواجهة، تثبت كتب السلالة نفسها، الرؤية الاستعلائية التي سيطرت على علاقة مشروع الكهانة الإمامية باليمن، الأرض والإنسان، والاستعداء المبني على الكراهية والغيرة،

ما أنتج سلوكيات ممنهجة ومتوارثة، جعلت من تاريخ اليمنيين وهويتهم وبعدهم الحضاري، في مرمى الاستهداف السلالي، فسالت دماء اليمنيين، وفرضت عليه خرافاتهم، وأحرقت مكتباتهم، وأبيدت قراهم وآثارهم، وسجلت تلك الكتابات جرائم إرهابية غير مسبوقة، لا يمكن تفسيرها إلا برغبة الانتقام، وإرادة المشروع الإمامي في تحويل اليمنيين إلى مجرد عبيد مهمتهم خدمته، والموت في سبيله، دون حقوق ووجود.

لقد شكلت محاولات اليمنيين في مراحل مختلفة من ذلك الصراع، وفي لحظات التراجع الإمامي، للتعامل مع هذا المشروع بأخلاق العفو والتسامح، وبطيبة اليمني المضياف، فرصاً أمام فكر الإمامة للاشتغال على الهدم من الداخل، والاستعداد للعودة والتسلط، ولم تنجح تجارب الدول اليمنية ورغبتها في استيعاب الغزاة الوافدين، وإقناعهم بالانصهار في المجموع والهوية اليمنية، فظلوا وباءً ينخر في بنية المجتمع، ويستعد للانقضاض من جديد، وكان آخر تلك الأخطاء ما وقع فيه ثوار ٢٦ سبتمبر فيما سمي بالمصالحة، فلم تلبث بعدها الإمامة الكهنوتية أن عملت، في غفلة جمعية رسمية وشعبية، على استعادة مشروعها بعد عقود قليلة.

مشروع الكهانة الإمامية العنصري في اليمن، ومن منطلق فكري وتكويني وضعه يحيى الرسي الطباطبي، قامت اسسه على رؤية تقزيمية للشخصية اليمنية، واعتبار اليمني فاقدا للأهلية في السلطة وحكم نفسه، ويفسر ذلك جهود الكهانة في طمس هوية اليمني وتدمير حضارته، واشغاله بحروبه ضد بعضهم، عن عودته لذاته الحضارية اليمنية.

هذه الاستنتاجات البديهية لسلوك الكهانة الإمامية في اليمن، يجب أن تكون العامل المسيطر على الموقف الشعبي والرسمي، في مواجهة العودة الحالية لهذا المشروع، فالصراع معه لم تكن خلال أكثر من ألف عام، وفي تجلياتها الحالية، صراعا سياسيا، بل صراع هوية دخيلة مع هوية أمة، ومقاومة شعبية لمشروع لم يقدم نفسه في أي لحظة تاريخية مشروع إصلاح وتقدم ونهوض، بل استعمار عنصري هدفه حكم اليمن وإذلال اليمنيين، ولا يملك فكريا وتكوينيا أدنى إحتمال لإمكانية الإصلاح، أو التحول لرؤية تشاركية، أو الخروج من طبيعته كمشروع استعماري وافد، لم يتغير فكراً وسلوكا منذ أول يوم حل فيه كوباء متواصل، يحاول الكاهن الجديد اليوم استنساخه دون مواربة، كصورة قاتمة لتاريخ الكهنة وجرائمهم.

كل ذلك يضع الجميع أمام حقيقة كلية، وتجربة بالغة الوضوح، خلاصتها: لاستعادة بلادنا وتحقيق السلام المنشود، شرطه الأهم وطريقه الوحيد تجريم مشروع الكهانة الإمامية السلالية، وإدراك لا يقبل النقاش أن سبب البلاء، وعلة ألف عام من الدمار والاقتتال، وما نعيشه حاضرا، وتراجع اليمن عن دورها وإسهامها الحضاري، هو بقاء فكر السلالة، والتراخي الفكري والمجتمعي في إنهاء الصراع معه، واستمرار التعامل برخاوة مع واجب القضاء عليه.

وعليه: فبوابة انتصارنا على مشروع الكهانة الامامية العنصرية في نسختها الحالية، مبتدؤه التبني الكامل من الجميع وبالأخص النخب السياسية والعسكرية والثقافية والفكرية، لرؤية تجريمية لهذا المشروع، ومعرفة عميقة لجذور صراعنا التاريخي معه، والتي يستحيل معها التسويق لإمكانية الشراكة معه، أو التبشير الانتهازي باعتباره واقعا، بمبررات قوته المزعومة، أو ضعف صفوف مناوئيه،

فالواقع أنه حتى لو سيطر على كل اليمن فليس بإمكانه لطبيعة بنية مشروعه، تحقيق الاستقرار، أو إقناع اليمنيين بالقبول بحكمه، مهما كانت المبررات والتضحيات.

كما أن هذه المعطيات التاريخية والواقعية، تجعل من ترويج السلام مع مشروع وظيفته القتل، وفكرته العنصرية والاقصاء، ودينه الحكم بالأحقية الإلهية والاستعباد الشعبي، هي دعوات كارثية، تنفصل عن القراءة الواعية للتاريخ، وتتعمد القفز على حقيقة الإرهاب الحوثي، ورغبة في الاستفادة من فرص التموضع في مساحات الحياد الآثم، بلا رؤية واقعية أو استشراف لمستقبل يتحكم فيه الإرهاب والعنصرية، وتستمر فيه الكهانة الإمامية في التدمير والتجريف والانتقام.

إن المعادلة اليوم التي يجب أن تحدد اقتراب أو ابتعاد أي يمني، مهما كان موقعه، من القضية والمشروع الوطني، هي موقفه من مشروع الكهانة الإمامية، والحسم الواضح لرؤية الإنقاذ الوطني، التي تبدأ إجباريا من رفض إمكانية التساهل معه، كخطوة وجوبية لازمة في طريق الاستعادة، للوصول إلى هدف الدولة اليمنية الحاضنة للجميع، وهو الهدف الكبير الذي يحمله حراك الأقيال، كفكر مستوعب لتلك الحقائق، وحامل واع ومتطور لبعث الذات، وتكريس خصائص الشخصية اليمنية العربية والإسلامية، وتحقيق أهداف الثورة اليمنية في مواطنة متساوية، ونظام جمهوري وطني حديث وعادل.

جرائم السلالة.. الجذر العنصري وموروث العنف التاريخي

من خلال قراءة معقولة لتاريخ الامامة السلالية في اليمن، ستصل سريعا، إلى حقيقة مفزعة، مختصرها:

أن أي جريمة يمارسها الإماميون الجدد اليوم، تكرار لجرائم اسلافهم، منذ المتورد الرسي، حتى المجرم الحوثي، بل يصل التطابق إلى التوصيف والتسمية والوسيلة.

مجرمو السلالة جميعهم، مارسوا القتل، وهدم المنازل، وتفجير دور العبادة، استهدفوا التعليم وجهلوا الناس، استخدموا الرهائن والاختطاف والاعتقال، كفروا مناوئيهم وشوهوا خصومهم، احتكروا السلع والوظيفة العامة، عادوا القبائل وجرفوا التاريخ والهوية، واستعدوا الجوار، ولن تجد اثما يمارس اليوم إلا وله جذر واساس في تاريخهم، المدون في اغلبه بواسطة كتبتهم ومؤرخيهم.

إن أحد اهم أهداف قراءة التاريخ وابراز أحداثه، معرفة اهم ابعاد الصراع الحالي مع هذا المشروع، الذي قاومه اليمنيون ل ١٣٠٠ عام، لم يستطع فيها ان يحكم إلا أجزاء فقط من اليمن، فلا يلبث اليمنيون ان يسقطوه كلما استعادوا ذاكرتهم، واستدعوا هويتهم، واستحضروا تجاربهم، بعد أن تسلل من فراغات غفلتهم وتسامحهم، ويجب ان تكون هذه المعركة هي آخر معاركهم معه.

جرائم الامامة السلالية اليوم، كما الامس، تتكئ على فكر عنصري استعلائي متخلف، يرى في اليمنيين عبيدا مهمتهم التسليم

بحقه في حكمهم، والانخراط في معاركه ضد بعضهم، يحارش بين القبائل، ويبرر لهم قتل خصومهم واستحلال دمهم واموالهم واعراضهم، ثم لا يلبث ان يكون المستسلم لخديعة الافضلية والتدين الكاذب، ضحية في معركة السلالي للاستحواذ والوصول للحكم.

أدعوكم لقراءة تاريخكم وتاريخهم، لتدركوا ان اليمني إذا ما خرج من ضلال الامامة والسلالة، اقام دولا كانت امثلة في الرقي والمدنية، ولعلي اشير هنا وبشكل مختصر جدا الى، الدولة الرسولية، التي حكمت ل ٢٢٠ عاما، وصل تأثيرها إلى الصين، وكست الكعبة، وسنت قوانين التعليم والتمريض والقضاء، وبنت الجامعات، ووصل خيرها إلى الكلب الشارد والدابة العرجاء، وتأمين اناء الخادم، بعد أن عجزت عن ايجاد فقير أو مسكين أو محتاج للصدقة.

المشكلة البنيوية في المشروع السلالي

لا شك أن المشكلة البنيوية للمشروع الإمامي السلالي، هي شعوره الدائم بانفصاله عن الشعب اليمني، ليس لأن الشعب اليمني غير مضيافٍ، إذا صح التعبير، بل لأن الفكرة الإمامية ابتداءً تنطلق من رؤية فوقية، محملة بمنطلقات عنصرية، لا ترى في اليمنيين شركاء في الحكم والثروة، بل تابعين، مهمتهم -في رأي السلالة- الخدمة المقدَّسة، والانخراط في مشروع كارثي، ليس في تكوينه بناء الأرض وخدمة الإنسان، ولذلك اتسم ذلك الحكم، في فترات سيطرته المتقطعة، بالحروب والتحريش وتشجيع الانخراط الكامل في معاركها من أجل السلطة والاستحواذ.

اليمنيون كانوا كرماءَ جداً، بل في بعض الأحيان يصلون إلى درجة من الغفلة والطيبة، يتجاوزن بأخلاقهم تجاربهم المدمرة مع هذا المشروع، الذي كان من بدايته مشروعاً خارجياً، وبعيداً عن طبيعة الإنسان اليمني المهتم بالبناء والإنجاز، والمتشبع بقيم الحضارة والإبداع، والرافض للاستعلاء والتميز، ورغم محاولات اليمنيين المتواصلة التعامل مع السلالة كجزء من التكوين اليمني، هُويةً ونسيجاً، إلا أن مشروعها رفض، وفي مراحل تاريخية ممتدة، أن يذوب في ذلك النسيج، أو يعترف بفضله عليه، وظلت تلك الرؤية العنصرية هي المسيطرة على سلوكه وممارساته.

القارئ للتاريخ يدرك بسهولة، أن مشاكل اليمنيين لم تكن مع أي وافد أو مهاجر، اختار أن تكون هذه الأرض الطيبة بيته وسكنه، بل قبل بأي وافد، بالمقابل شكلت تلك الوجودات إضافة لليمنيين

واندمجت وأنجزت في واقعهم، وحققت في فترات الدول اليمنية، قيم الدولة ووظيفتها، وأصبحت جزءاً من تاريخهم، وسيرة من سيرهم.

ما يؤكد على تلك المشكلة البنيوية في مشروع السلالة، أن الأئمة في كل مراحل حكمهم، المتفاوت والمتقطع زماناً ومكاناً، كانت الهوية اليمنية في رأس قائمة استهدافاتهم، وجوهر ممارساتهم وحربهم، ذلك لأنهم يرونها السلاح الأهم في مواجهة تكبرهم، والعامل المهم في ردع رغبتهم المُلحة في تحقيق رؤيتهم العنصرية، وتلك الهُوية والجذور التاريخية لليمنيين، شكلت في كل التحولات، البُعد الحاسم في إيقاظ جذوة المقاومة، وجدار الصد الأساس ضد تنفيذ أهداف مشروع السلالة.

على امتداد صراع اليمنيين مع فكر السلالة العنصري، تساهل اليمنيون كثيراً، فقدموا فرصاً متكررة وحقيقية لمحاولة قبول السلاليين بمبدأ اليمننة والشراكة والمساواة، تغافلوا عن جرائمهم، وتناسوا عنصريتهم، ثم لا تلبث تلك العصابة إذا ما تمكنت، أن تعود إلى مشروعها، وعنصريتها، وحربها ضد اليمنيين، وهذا الأمر تكرر كثيراً في التاريخ، لتكون أبرز صوره بعد ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، ليتمسكن المشروع، ويتغلل في الدولة، وهو يعد العدة لعودة بشعة، تمثلها اليوم الحوثية كأقذر تجلياتها.

وأخيراً.. لا يجوز أن تستمر الطيبة اليمنية والتغافل الساذج بعد هذه الجولة من الصراع مع مشروع السلالة، بل يجب أن تكون هذه المعركة آخر معاركنا معه، والدرس الذي على أساسه يبني اليمني

مستقبلاً محصناً من تداعيات عودته، ودولة أساسها هُوية يمنية جامعة، لا مكان فيها لعنصرية السلالة، وفكر الإمامة المريض.

*من مشاركة الكاتب في حلقة نقاشية

"كفر التأويل": الجذر الفكري للإرهاب العنصري السلالي في اليمن

لازمت الجماعة الحوثية السلالية منذ نشأتها كلّ اعمال الإرهاب والجرائم غير المسبوقة من ناحية تنوعها وهمجيتها، وتجاوزها لقواعد الدين والاعراف، وأخلاق اليمنيين ونبلهم.

تلك الهمجية ميزت مراحل ظهور هذه الجماعة منذ اللحظة الأولى، ولم تستثن أحدا من الرافضين لخرافتها، سواء منهم الخصوم المباشرين، أو من تراهم خصوما محتملين، بل تجاوزتهم لعموم اليمنيين في مناطق سيطرتها، ومن وصلت اليهم يدها الآثمة خارج تلك المناطق.

كما تميزت جرائم تلك الميليشيا بالشمول، فلم تترك الجماعة السلالية أي نوع من أنواع الجرائم إلا ومارسته، لدرجة أصبح من الصعب حصر تلك الجرائم أو تعداد ضحاياها، أو توثيق حقائقها وتفاصيلها.

ويُطل السؤال: لماذا هذا التوحش؟ هل هذه الجرائم ابتكار حوثي أم امتداد لنظرية سادية تاريخية؟ ما هي مبررات وجذور ومنطلقات هذا التوحش الذي لا يمكن وصفه بأقل من انتقام ممهنج ضد اليمنيين؟

وللإجابة يلزم هنا أن نؤكد على الامتداد التاريخي والفكري للجماعة الحوثية، التي أُعلن منذ بدايتها وعلى لسان كهنتها المؤسسين، النافق بدر الدين الحوثي وابنه الصريع حسين، أنهم جزء

من المشروع السلالي الكهنوتي الغازي، وامتداد لسيرة وفكر المتورد الرسي ومن تلاه من مجرمي السلالة.

ذلك الارتباط تؤكده أيضا، الأبعادُ الفكرية لهذه النبتة الخبيثة، وخاصة ما يتعلق بفرية الحق الإلهي في الحكم، وخرافة الولاية، والتفسير الكهنوتي للدين، والاستهداف الممنهج لمبادئ الجمهورية وتشويه رموز ثورتها، والاحتفاء بمجرمي السلالة وتبييض صفحاتهم.

تلك الحقيقة تنقلنا بشكل مباشر الى تأكيد الارتباط الوثيق بين الهمجية الحوثية، والأبعاد الفكرية والأسس النظرية الإمامية السلالية ومنطلقاتها العنصرية، ورؤيتها للدين ومعتنقوه ممن يخالفون مذهبها وينكرون ادعاءاتها.

يتجلى ذلك الارتباط في تطابق السلوك الإجرامي، فما من جريمة يمارسها الحوثي اليوم إلا مارسها أجداده الكهنة، بل وصل ذلك التطابق إلى استخدام ذات التسميات وذات المبررات وطرق التنفيذ، والإحالات المخادعة إلى النصوص الدينية أو اختلاقها، ومن ذلك وصم المخالفين بالنفاق، وهو مصطلح لم يغادر أي حكم سلالي منذ كاهنهم الأول، ويستخدمه الحوثي اليوم ضد خصومه.

لقد رافق وصول المتورد الفارسي يحيى الرسي إلى اليمن، تأسيسه لمذهب عنصري، يرتكز على ثلاثة مبادئ: أحقيته وذريته في حكم اليمن، ونظرية البطنين التي تُركز الحكم في نسل الحسن والحسين، ولحماية الأحقية والنظرية، أرسى مبدأ تكفير المجتمع اليمني بعمومه، وهروبا من حقيقة أن اليمنيين مسلمون لا يجوز

قتالهم، اعتمد في محاربتهم على مصطلح كفر التأويل، وهو مصطلح يعني: أنه يكفي التجرء على تأويل نظريتهم في الحكم والامامة ليتحول المسلم الى كافر يستباح دمه وعرضه وماله.

بناءً على هذا المبدأ العنصري، كفر السلاليون اليمنيين بعمومهم في كل الأرض اليمنية، وتحولت اليمن إلى دار كفر وحرب وخراج، وابناءها الى محاربين بنظر السلالة، وبذلك استحل الكهنة دماء اليمنيين وأموالهم وأعراضهم، فشُنت الحروب عليهم، هُدمت منازلهم، وأُحرقت مزارعهم، وقُتل أسراهم، وقطعت أيدي وأرجل الرهائن من اطفالهم من خلاف.

وتحت لافتة تكفير اليمنيين لم يكتف الكهنة السلاليون بالقتل والنهب، بل وصل بهم الحقد إلى شرعنة سبي النساء الحرائر من اليمنيات، وتوزيعِهن على جنود الكهنة وقادة جيوشهم، وهو ما تكرر في كل تاريخهم، وسنه مجرمهم الأول يحيى الرسي حين اقتحم صنعاء، وسبى ستين امرأة ووزعها على جنوده من الطبريين، كما يذكر ابن أخيه وكاتب سيرته، كما سبى الكاهن عبدالله حمزة ستين ألفا من نساء المطرفية، بعد أن أباد رجالهم وهدم منازلهم ومساجدهم، وسبى يحيى حمزة ستمائة من حرائر صنعاء، وكررها المتوكل إسماعيل حيث سبى ستمائة امرأة من حرائر تهامة وبعث بهن لأسواق النخاسة في بلاد الشام.

ولعله من المهم أن نذكر هنا، أن المطرفية لم تخالف الكاهن عبدالله حمزة إلا في جواز أن يحكم المفضول في وجود الفاضل، وهو تأويل أدخل المطرفية في دائرة كفر التأويل، مبررا لابن حمزة

لارتكاب ضدهم، واحدة من أبشع جرائم الإبادة الجماعية في التاريخ.

إلى ذلك تُثبت كتب السلالة سيلا من جرائم كهنتها التي لم تستثن أي منطقة في اليمن، ولم تبخل على سكانها بالقتل وهدم المنازل وإحراق المزارع، وإباحة مدنهم وقراهم لجنودها والمغرر بهم من أتباعها وعكفتها، وإعلان الجهاد عليهم، والغدر بهم، دون اعتبار لحرمة أو ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة.

وبينما تداعى اليمنيون لنصرة الاسلام، والمساهمة الحاسمة في فتوحاته وانتشاره، لم يسجل التاريخ لكاهن سلالي شبه معركة مع كفار التنزيل، او إسهام في فتح، أو معركة إلا ضد اليمنيين وبلادهم.

إن الجرائم كتفجير المنازل والاعتداء على النساء، وانتهاك حرمات البيوت، وتعذيب وقتل الاسير، كلها جرائم من العيب الأسود التي لا يقبلها اليمني مهما بلغت الخصومة، لكنها تمثل جزءً من سلوك انفردت به هذه السلالة، ومارسته دون اعتبار لأخلاق أو مُثل، وغلفت حقدها وشرها بمبررات دينية مختلقة، ليس تكفير التأويل الا أحد سردياتها، وهدفها: السيطرة والاستحواذ، والوصول إلى الحكم عبر أقذر الوسائل.

وفي الأخير فإن القراءة الصائبة لدوافع الإجرام الحوثي، ستصل لنتيجة واضحة، تربط بين حاضر السلالة وتاريخها، وتثبت أن جذور الإرهاب واحدة، وأن أحفاد السوء على خطى أجدادهم المجرمين في تكفير اليمنيين، حتى وإن تغير مسمى كفار التأويل لصالح فتوى "أشداء على الكفار" كمبرر لاستمرار المشروع السلالي العنصري، مشروع الدم والفتنة والدمار.

المشروع السلالي العنصري.. عوامل الاستمرار ومسببات العودة

في الحديث عن صراع اليمنيين مع الكهنوت الإمامي، عادة ما يطرح سؤال يتعلق بحقيقة استمرار هذا الوباء كارثةً مستمرةً وخنجراً في خاصرة اليمنيين لأكثر من ألف عام، والعوامل التي استمد منها هذا الفكر العنصري بقاءه، رغم ما يثبته التاريخ من مقاومة يمنية مستمرة له، وخفوته بل تلاشيه في مفاصل تاريخية مختلفة، لكنه ما يلبث أن ينفجر من تحت الرماد ليكرر جرائمه ضد اليمنيين وتاريخهم وهويتهم وبلادهم.

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من فهم طبيعة هذا الفكر من حيث إنه ولد مشروعاً، واستمر كمشروع يحتفظ ببذور عودته من جديد، وهو وإن توارى فترة نتيجة مقاومة اليمنيين، إلا أنه ما يلبث أن يعود بعد سنوات أو عشرات أو مئات السنين كما حدث بعد انهيار الدولة الرسولية التي استمرت أكثر من ٢٢٠ عاماً.

الحقيقة التاريخية لاستمرار هذا المشروع ألف وثلاثمائة عام، لا تعني بحال أنه استمر حاكماً طوال هذه المدة، بل تعني أن هذا المشروع الممتد من المجرم الرسي إلى الحفيد الحوثي، تغلب على عوامل الاندثار حتى وهو بعيد عن الحكم، فلم تمر فترة تاريخية إلا وكان الإمام إما حاكماً ظاهراً أو مستتراً، حتى لو ظهر كإمام لقرية أو عدة قرى، في ظل وجود دولة يمنية قائمة.

والحقيقة أن ما ساعد هذا المشروع على الاستمرار يتعلق بمسألتين مهمتين: الأولى، تسامح اليمنيين تجاه جرائم السلالة، وتغافلهم على استكمال معركتهم معه، وهو ما سهل للسلالة بمشروعها أن تشتغل دوما على العودة، مستفيدة من المساحات التي توفرها تلك الغفلة والتسامح، فتعمل السلالة على التغلغل المدروس في جسم النظام القائم، ثم تتحين الفرصة للانقضاض عليه والعودة إلى الحكم.

ثم إن هذا المشروع قادر على المواءمة مع الأوضاع المختلفة، فيظهر مجرماً مستبداً مستقوياً إذا حكم، ممارساً للتقية والتكيف مع الوضع الراهن إذا ما غاب أو غيب عن المشهد، وهو أمر تكرر كثيراً في تاريخ اليمنيين، لتشكل عودة الإمامة ومشروعها على يد الحوثي الأب والابن مثالاً واضحاً لمشهد أصبح عبثياً ومتكرراً.

إن ما قام به الإماميون الجدد منذ هزيمتهم الأخيرة على يد اليمنيين في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، هو نسخة طبق الأصل عن سيناريو أتقنوه على مدى الألفية الماضية، يبدأ من الاستكانة والهجوع، ثم يمتد إلى التغلغل في نظام الحكم القائم، وهدمه من الداخل، وممارسة الفساد والإفساد وتحميل النظام مسؤوليته، والسعي لإضعافه، ثم الانقضاض عليه.

والملاحظ أيضاً أنه تترافق مع تلك الآلية المتكررة تمهيدات عمل عليها السلاليون في كل منعطف تاريخي، منها الحفاظ على بقاء المشروع كما أسلفنا من خلال فكرة الإمام المستتر، ثم الاجتهاد في تبرير جرائم الكهنة وتبييض تاريخهم، وطمس الحقائق التاريخية التي تثبت دمويتهم، وسعيهم فقط للحكم بأي وسيلة وبأي طريقة،

وسعيهم الحثيث على تقزيم الشخصية اليمنية من خلال استهداف رموزها وثقافتها وتاريخها، وهو عين ما تقوم به السلالة اليوم.

إن قراءة المشهد الحالي لعودة الإمامة بمشروعها العنصري السلالي، يجب أن يقودنا بكثير من الوعي، إلى فهم عميق لعوامل استمراره، وقدرته على استلهام تجاربه، وثبات منطلقاته ونظرياته، فما يؤمن به الحوثي هو عين ما جاء به الكاهن الرسي، وقامت عليه كل دعوات الكهنة الإماميين، ففرية الأحقية في الحكم، وخرافة الولاية، ومفردات السيد والعلم والولي هي ذاتها في كل مراحل تاريخهم، وإن صبغوها اليوم ببعض المستحدث من المصطلحات.

ذلك يقودنا، حتماً، إلى أهمية تجاوز إخفاقات الماضي في التعامل مع مشروع قائم على غياب المشروع اليمني، والمستفيد من غياب الرؤية الحاسمة في مواجهته والقضاء عليه وتجريمه، فالأفكار العنصرية لا يجوز بحال التسامح معها، أو ترك ثغرات تعيدها إلى العبث متى ما توفرت لها ظروف الغفلة وامتلكت السلاح، وفي تجارب الأمم فيما يتعلق بالحركات والأفكار العنصرية أمثلة يجب أن ترسم سبل مواجهة أمثل للقضاء عليها.

إننا ونحن نخوض هذه الحرب مع الفكر العنصري السلالي، يجب أن نستقرئ التاريخ، ونستفيد من تجاربه، وأن نتجاوز سلبيات مواجهتنا له، فالأحداث والوقائع والتجارب لا تدع لنا إلا سبيلاً واحداً للخلاص، أن تكون هذه المعركة معركة الفصل الأخير مع الفكر الإمامي العنصري، وأن يتداعى اليمنيون إلى إنهاء جذوره، وتجريم فكره، كمعركة أخيرة وحاسمة.

الجرائم الحوثية..
كيف تحفر الجماعة قبرها؟

الحوثية.. مأزق المواطنة وحتمية الزوال

يغيب تماما لدى الجماعة الحوثية مفهوم المساواة ويتركز مفهومها للمواطنة في الانصياع لما يسمونه "السيد" المفروض - زوراً- من الله سبحانه، الأمر الذي يقع على النقيض تماما من مفهوم المواطنة الذي يتساوى فيه جميع أبناء الشعب أمام النظام والقانون، حاكمهم ومحكومهم.

عرقية سلالية لاهوتية تقوم بتمجيد وتسمين مجموعة من العائلات ضاربة عرض الحائط بـ٩٥ بالمائة من المواطنين الذين يبحثون عن مواطنة متساوية وعيش كريم تتوفر فيه فرص التعليم والصحة والسلطة والثروة للجميع، وتتاح فيه فرص الترقي والتنافس أمام الكل.

تعلي الحوثية قيمة "الوثن – السيد" على حساب الدولة، وتعظم "المرشد" على حساب الدستور، والسلالة على حساب الشعب، وتصف الرفض الشعبي لهذه القسمة الضيزى بأنه حرب ضد الله! وتستحل دم من لا يدين بالولاء للخرافة العنصرية.

لا أمل في التعايش مع هذا المشروع الهدام، إذ لم يعد بمقدور جماعة الحوثي الانسلاخ من جلدها وتكوينها العقدي الوثني ولا التخلي عن السلاح فهي صنيعة تلك الإيديولوجيا وذلك السلاح، وبالنتيجة يصعب عليها مغادرة مربع العنصرية التي تبني على أساسه تمايزها واستحقاقها الحصري المزعوم للسلطة دونا عن بقية اليمنيين.

جماعة تثبت كل يوم ومع كل سلوك أنها لا تشبه اليمنيين ولا تعكس تنوعهم ومدنيتهم ومستقبلهم، بل هي على النقيض تماما من اليمن واليمنيين.

جماعة من غبار التاريخ تجدف ضد منطق الحياة وسيلفظها الشعب لدى أدنى فعل جمهوري موحد الخطى.

لقد أيقن غالبية اليمنيين أن مشروع إيران المتمثل في مرتزقتها الحوثيين في اليمن مشروع غير قابل للحياة أو الاستمرار مهما استفاد الحوثي من التعثر الحالي ولعب على ترهل النخب وابتزاز المصالح.

هذا المشروع العدمي الشرير زائل عما قريب، سيتداعى بشكل متسارع من كافة أركانه ومفاصله، نراه رأي العين في العراق ولبنان بل وحتى في إيران، ذلك أن مشاريع العنصرية والماضوية لا تواجه الرفض الشعبي من مختلف الفئات فحسب، بل إنها ضد حركة التاريخ وصيرورة التطور

التعليم في اليمن.. التدمير الحوثي وجهود برنامج الاعمار

التجهيل ومحاربة العلم هو العنوان العريض التي تنطلق منه الجماعات المتطرفة، وحركات العنف الديني، ذلك ان بيئة متعلمة وواعية، ليست البيئة الأمثل لانتشار الخرافة، أو تسهل مهمة الاستقطاب لأفكار تتجاوز صحيح الدين من ناحية، وتصطدم بمسلمات العصر واحترام الاختلاف كسنة كونية من ناحية أخرى.

كما ان هذه الجماعات لا تعتمد على المتعلمين في بناء افراد يتميزون بالطاعة العمياء، فالمتعلم صعب الانقياد، ولا يمكن التأثير عليه، ويجعل من مهمة تجنيده أو تشكيل تفكيره مهمة أصعب، في ظل انفتاح علمي وتوسع معرفي يعيشه العالم اليوم.

وكثيرا ما لجأت هذه الجماعات المتطرفة إلى اسلوبين في استقطاب افرادها، يتمثل أولها باستهداف الفرد منذ الصغر لتشكيل وعيه مبكرا على أسسها الفكرية، وثانيها استهداف الفئات والبيئات الأقل تعليما، مستخدمة الخطاب الديني المحرف لتشجيع الانتساب اليها، وتعظيم خدمتها كصورة من خدمة الدين، وإرضاء الرب.

في اليمن وجدت جماعة الحوثي بغيتها في مناطق تنتشر فيها الامية أو يغلب على افرادها قلة التعليم، لبث افكارها المنطلقة من رؤية منحرفة لمفهوم الولاء والولاية، وتعزيز صور التضحية من أجل الدين والقائد الذي يتصل حسب زعمه من قدسية ممتدة إلى الرسول

الكريم، وقد نجح هذا الأسلوب إلى حد كبير، وخاصة في مناطق تغيب عنها سبل التعليم أو تختفي كليا مؤسسات العلم والمعرفة.

وفي الأسلوب الثاني عمدت الجماعة إلى استهداف النشء منذ مراحل عمره الأولى، فاستخدمت المراكز الصيفية، ودورات التثقيف، واستهداف المدارس، اما بالسيطرة عليها، أو حرف مهمتها التعليمية إلى وظائف أخرى، فحولت بعضها إلى ثكنات عسكرية، أو دمرتها قصفا وتفخيخا وتفجيرا، وهو ما يمكن استعراضه في موقع يوتيوب، حيث وصل الامر إلى تفخيخ الفصول الدراسية.

التدمير الممنهج من قبل جماعة الحوثي للمدارس ومؤسسات التعليم أصبح عنوانا واضحا في كل منطقة وصلت اليها، أو استطاعت ان تطالها بصواريخها واسلحتها، وهو ما نتج عنه مشكلة متفاقمة، تمثلت في اعداد المدارس المدمرة، أو اعداد الطلاب والطالبات الذي حرموا من التعليم، حيث قدرت المنظمة الدولية للهجرة، التابعة للأمم المتحدة، عدد المدارس المدمرة أو المتضررة في اليمن بحوالي ٣٠٠٠ مدرسة، وان ما يزيد عن ٢.٤ مليون طفل يمني خارج نظام التعليم.

تلك الأرقام المفجعة واستمرار الحوثي في استهداف التعليم ومؤسساته، يجعل من واجب التغلب على هذه المشكلة من أعظم الواجبات، والضرورة الملحة التي لا يجوز ان تنتظر، وجزء لا ينفصل من مواجهة تداعيات الحرب وإعادة البناء، ومعركة لا تنفصم عن مواجهة التجريف الحوثي وجنايته على التعليم ومناهجه ومؤسساته.

ذلك الامر في اعتقادي تنبه له البرنامج السعودي لتنمية واعمار اليمن، وجعله في أولى اهتماماته ومشاريعه، وكان على راس خططه منذ اللحظات الأولى لتحرير المناطق من الحوثيين، وحتى تلك المناطق التي لم يصل اليها الحوثي وكانت محرومة كليا أو جزئيا من وجود مدارس، كما حدث في المهرة على سبيل المثال، في مشهد يختصر الفرق بين إرادة الهدم والتجهيل، وجهود برنامج الاعمار في مساعدة اليمنيين لإعادة وجه بلدهم ودعم قضاياه.

ما جعلني انوه إلى ذلك، اعلان البرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن عن وضع حجر الاساس لمدرسة الوحدة المشتركة بقرية ميلات في مديرية جبل حبشي بمحافظة تعز، في لفتة مهمة تستهدف منطقة احوج ما تكون إلى هذه المشاريع، "دعماً لفرص التعليم والتعلم، وتلبية لحاجات التعطش المعرفي للطلبة، وتيسيرا للحصول على التعليم الجيد"، كما ذكر البرنامج في بيانه.

هذا المشروع المهم يأتي في إطار مشاريع البرنامج لدعم قطاع التعليم في اليمن، ورفد جهود الحكومة لجهة التغلب على تداعيات الحرب الكارثية على هذا القطاع المهم، وتنوعت صور ذلك الدعم السعودي عبر البرنامج لتشمل إنشاء وإعادة تأهيل المدارس والجامعات، منها مشروع تطوير جامعة إقليم سبأ وإنشاء ٢٣ مدرسة نموذجية ومركزاً للموهوبين، لتصل إلى دعم طباعة الكتاب المدرسي بعيدا عن تجريف الحوثي وتطييفه، ودعم النقل المدرسي، وغيرها من المشاريع.

هذا الجهد المقدر للبرنامج السعودي لتنمية واعمار اليمن، في جانب شديد الأهمية، نرجو ان يستمر، وان يكون في مقدمة أهداف

مجلس القيادة الرئاسي، فالاهتمام بقطاع التعليم هو اهتمام بتحصين جيل كامل من عوامل الاستهداف الحوثي أولا، ولإبقاء جذوة التعلم والتعليم مشتعلة في نفوس جيل كامل وضعت الحرب امامه كل الصعوبات والتحديات لتعليم نقي مستمر.

كما انه من الأهمية بمكان التنبه إلى حاجة أهلنا في المناطق المحتلة إلى إيجاد رؤية تساعدهم على مواجهة تداعيات جناية الحوثي على التعليم، واضطرار الأهالي إلى تعليم أبنائهم في منازلهم، وفي هذا الجانب أرى انه من المهم دعم إعادة تفعيل القناة التعليمية اليمنية، وإيجاد منصات على الانترنت لتقديم دروس المراحل التعليمية وتبسيطها، وإيجاد آليات لاختبار الطلاب عن بعد أو باي طريقة مناسبة، وذلك سيشكل عاملا مساعدا على صمود السكان في مناطق سيطرة الحوثي، ولا يحرم طلابنا من التعليم الذي يستحقونه، وهو واجب وطني لا يجوز اغفاله أو التفريط فيه.

* عن صحيفة المواطن السعودية

عنصرية الحوثي لا تواجه بالتغاضي والتجاوز

تعريف العنصري "الإيجابي" هو سلالي يمارس أبشع أنواع العنصرية، ثم يتهمك بوقاحة وبلا أدب، إذا رفضت عنصريته.

العنصريون المختبئون تحت قشرة المدنية الزائفة هم وسائل الحوثية السلالية الناعمة لترويج وتلطيف وتلميع عنصريتها وتجميل وجهها القبيح وسلوكها الآثم.

لا سبيل في مواجهة العنصرية الامامية السلالية إلا تجريمها وتحريمها، ولا يجوز بحال أن تواجه العنصرية بالتغاضي والتجاوز، فكل عنصري مهما صغُر، مشروع تدمير مجتمعي وقيمي.

لقد واجه العالم النازية وأنظمة الفصل العنصري بالتحريم والتجريم ومازالت تلك الانظمة والافكار جرائم في عرف القوانين المحلية والدولية.

الحوثية الإمامية إرهاب عنصري بعباءة دينية تتكئ على الجهل ودينها الانتقام.

من يقاوم الإرهاب الحوثي العنصري ويهزمه، هو أقدر على هزيمة أية مشاريع إرهابية أخرى ذلك أن الحوثية الإمامية تهديد وجودي متغلغل مدنيا وعسكريا في الدولة اليمنية، والتخلص منه يعني التخلص من كافة عوامل الوهن والفشل.

واليوم، وبعد أن أسفرت العصابة الحوثية بشكل سافر عن عنصريتها عبر ما أسمته لائحة الخمس، فقد صار لزاما على كل يمني تحديد موقفه بوضوح: إما أن تكون عبداً ذليلاً لعنصرية السلالة

راضخاً لهيمنة جرذان الولاية، أو أن تكون يمنياً عظيماً مدنياً مؤمناً بالدولة والمواطنة المتساوية.

لا خيار بين العصرية والعنصرية، أو بين المساواة والتمايز، أو بين المدنية والكهنوت.. الجميع أفرادا أو احزابا أو شخصيات اعتبارية، معنيون بالرفض بلا مراوغة.

الحوثي وفلسطين.. تعلق مفضوح في الجراح المقدس

الشعب اليمني كان وما يزال وسيظل مع القضية الفلسطينية، وفداءً للمقدسات، لم يتغير أو يتبدل.

ما تغير هو أن حثالة من العنصريين الهمج يحاولون الالتصاق كطفيلي في مشهد البطولات الفلسطينية الحقة، ويبتزون مشاعر الناس بشعارات فارغة، كصرختهم البلهاء، ويكذبون أنهم ينتصرون للأقصى بقتل محبيه.

اليمنيون يفهمون الفرق بين النضال الصادق والمقدس، وبين من يرى طريق القدس يبدأ بقتل المسلمين في اليمن والعراق، ويمر مخططه بهدم الحرمين وتلويث صنعاء وبيروت وبغداد.

القضية الفلسطينية هي كل الطهر وكل الحق، ولا يشرفها أن يتعلق بأستار قدسيتها ملوثون وعنصريون وسلاليون وقتلة.

الصواريخ والدرون التي تستهدف بلاد الحرمين، وتقتل الأطفال في مارب، وتحصد الموت في خيام النازحين، لن توجه ولم تصنع لنصرة قضية العرب الأولى.

المشروع الفارسي رديف للمشروع الصهيوني، حقيقة تثبتها الأحداث والوقائع.

ومن السذاجة ان تنطلي علينا شعارات الموت وصرخات النفاق ودموع التماسيح.

كيف تحاصر الميليشيات الحوثية الشعب اليمني؟

قصة سفن النفط وحصار الحوثي للشعب

في ديسمبر ٢٠١٩ تم الاتفاق بين الحكومة اليمنية والميليشيات الحوثية، برعاية المبعوث الاممي، على الية لإدخال سفن الوقود للحديدة، بعدما اصدرت الحكومة القرارين ٧٥ و٤٩، لتنظيم دخول المشتقات النفطية إلى كل الموانئ اليمنية، بما في ذلك ميناء الحديدة.

وبما يضمن التعاون مع الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب، وتنفيذ العقوبات الدولية، سواء على تهريب النفط الإيراني، أو العقوبات على الشركات والأشخاص، ودعم جهود مكافحة غسيل الأموال وتجارة السوق السوداء.

في عمان – الأردن تم الاتفاق برعاية اممية على الآلية السابقة، والتي يقوم بموجبها التجار والشركات المستوردة للنفط، بتسليم أوراق شحناتهم مكتملة لمكتب المبعوث الاممي، وتتضمن الطلبات الاساسية المحددة في القرارات، مثل بلد المنشأ ووثائق الشركات الفاحصة، والمستندات المالية ذات العلاقة وتراخيص اونفيم، وعلى ان تودع كافة الايرادات في حساب خاص لدفع رواتب الموظفين المدنيين في مناطق سيطرة الميليشيات وفقا لكشوفات ٢٠١٤. تُسلم تلك الوثائق إلى مكتب المبعوث ليقوم بمراجعتها، وتمرير الوثائق للمكتب الفني في الحكومة اليمنية، لتقوم بإصدار تصاريح الدخول للسفن المستوفية للوثائق الصحيحة.

بعد خمسة أشهر من الاتفاق، صادرت ميليشيا الحوثي المبالغ من فرع البنك دون أي مبرر، بعد رفضها الادلاء لمكتب المبعوث عن أي معلومات عن تلك الاموال المودعة في الحساب، ولا عن آليات الصرف. عل إثرها قامت الحكومة حينها بمنع استيراد النفط لميناء الحديدة، حتى يتم الالتزام من قبل الحوثيين بإعادة الأموال، والوصول إلى الية لدفع الرواتب كما بموجب الاتفاق، ونتيجة لإصرار الحوثيين على تعطيل الالية، حدثت ازمة حادة في المشتقات النفطية، ولمعالجة آثار تلك الازمة استمرت الحكومة في ادخال سفن المشتقات من موانئ عدن وحضرموت، وتغطية السوق عبر القاطرات إلى مناطق الحوثي، وكلما اشتدت الازمة كانت الحكومة تدخل سفن النفط من الحديدة بناء على طلب المبعوث، مع كافة ايراداتها التي بلغت المليارات.

عندما جاءت الهدنة وافقت الحكومة على الهدنة، ومن بنودها ان تدخل السفن وفقا للآلية السابقة، وبحيث تورد الايرادات للحساب الخاص، وتُحفظ حتى يكتمل الاتفاق على الية الصرف، ومنذ بداية الهدنة تم ادخال السفن بذات الآلية، وتم توريد ما يزيد عن مئة مليار ريال إلى فرع البنك في الحديدة، تحت اشراف مكتب المبعوث، على ان يتم نقاش التفاصيل الخاصة بالرواتب وغيرها خلال فترة الهدنة، وتم تجديد الهدنة مرتين، مع استمرار العمل بالآلية والتي دخلت بموجبها حوالي ٣٥ سفينة من الميناء. بتاريخ ١٠ أغسطس ٢٠٢٢ قامت جماعة الحوثي بإجبار التجار على عدم تقديم الوثائق لمكتب المبعوث، وبالتالي لم تصل الوثائق للحكومة بحسب الالية المتفق عليها، مما أدى إلى توقف التصاريح، وتراكم السفن في الميناء، وخلق الحوثيون ازمة جديدة دون أي مبرر. تحت ما تفرضه

مسؤولية الحكومة الشرعية من ضرورة الاستجابة للنداء الإنساني، ومن أجل اعطاء فرص اوسع لتوسيع الهدنة، وانسجاما مع توجهها في عملية السلام، استجاب رئيس مجلس القيادة الرئاسي لإدخال السفن، على ان تُستكمل وثائقها لدى مكتب المبعوث لاحقا. تقدم المبعوث بطلب رسمي من مكتبه لإصدار التصاريح عبر الآلية المتفق عليها بإدخال السفن، وصلت رسالة المبعوث، ووافقت عليها الحكومة بعد مشاورات مع الاصدقاء من سفراء الدول الكبرى.

عبرت الدول عن شكرها لموقف الرئيس والحكومة، وأعلنت بوضوح كامل عن أن الحوثي هو من عرقل ادخال سفن النفط، وحملت الحوثي مسئولية خلق الازمات، والتنصل من اتفاقاته، ومحاولة كسر الهدنة الهشة بأكثر من طريقة. هذه هي الحقيقة من بدايتها حتى نهايتها، والتي تبين بوضوح ان الميليشيات الحوثية تحاول خلق ازمات إنسانية كعادتها، مستغلة رغبة الحكومة ومعها المجتمع الدولي في خلق فرص أكبر للسلام في اليمن، وفي محاولة منها لضرب هذه الالية من أجل السماح لبعض الشركات المشبوهة من تجارة المشتقات النفطية، وتغطية السوق بالنفط المهرب بعيدا عن اعين القانون.

نضع هذه الحقائق في مقابل محاولة التضليل من قبل الآلة الإعلامية الحوثية، التي تحاول اتهام الحكومة والتحالف بحصار الشعب اليمني، فيما هي تقوم بحصار الشعب وتجويعه تحت ذرائع واهية، من أجل الإثراء الخاص والتهرب من القوانين.

المراكز الصيفية الحوثية السلالية، قنابل موقوتة

تمارس السلالة منهجية "الإبادة الثقافية" ضد اليمنيين وهويتهم، وتستخدم لذلك العديد من الوسائل التي تكررت في تاريخ أسلافها، ومن ذلك ما تحدثه في المناهج الدراسية، والدورات الثقافية والمراكز الصيفية، واستهداف المدارس والجامعات، ومن خلال محاولات تقديس قياداتهم وفرض قَسَم الولاء على الطلاب والنشء، كما سعت إلى التحكم الكامل في الإعلام في مناطق سيطرتها، وتقديم الوظيفة في مقابل الولاء، والتغيير الديموغرافي من خلال التطهير العرقي والتهجير وتملك الأراضي بشكل واسع، كما تعمل على طمس التاريخ اليمني في مقابل الاحتفاء بمجرمي الإمامة وطباعة ونشر كتبها.

تمارس السلالة كل ما سبق مستخدمة انشغال خصومها بمعاركهم الذاتية والبينية، ومستفيدة من صمت النخب الدينية والثقافية والرسمية، ما أوجد مساحات وفراغات للعبث الحوثي، فعملت على تجنيد الأطفال، وتفخيخ العقول، وتشويه كل ما هو يمني، لصالح هويتها المستوردة كليا من ولاية الولي الفقيه في إيران.

إن ما يصرفه الحوثي للدورات والمراكز الصيفية هدفه مدمر، تلك المبالغ المهولة التي تستقطب بها الحوثية، ترغيبا وترهيبا، مئات الآلاف من الطلاب والأطفال، يتلقون فيها ضروب الشحن الطائفي، والكراهية المجتمعية، تضرب عميقا في عقيدة اليمنيين، وتؤسس للطائفية بكل وقاحة.

أي مشكلة لا تبدأ بفهم جوهر معركة اليمنيين، وأن المتوردين بأفكارهم وعمالتهم وتجريفهم ومراكزهم الصيفية، وجنايتهم المستمرة على اليمنيين هم أساس الكارثة وجوهر المصائب والمصاعب، فلن يجد لها اليمنيون الحل، فالمعادلة أولا وأخيرا، مشروع يمني في مقابل مشروع سلالي، ليس الحوثي إلا آخر تجلياته الآثمة.

ما تحدثه السلالة في عقول الأطفال، والعبث في المناهج، أكثر خطرا على الحاضر والمستقبل من كل التدمير الذي أحدثته في الحرب، فما دمر يمكن بناؤه وأي خسارة مادية يمكن تعويضها، وما لا يسهل إصلاحه هو الخراب الفكري وهزيمة الوعي وتفخيخ العقول، ومن ينأى بنفسه عن معركة الوعي، مشارك في جريمة الحوثي، وهو بلا كرامة أو إحساس بالواجب.

إن ما يلقنه الحوثي لأطفالنا في مراكزه الصيفية خطير، وخلاصته تحويل جيل كامل إلى مجرد بيادق لفكر منحرف، لا يؤمن بالتعايش ولا يرى إلا أوهام العنصرية وخرافة الولاية وتكفير المخالف، هذه العقول الصغيرة يحولها الحوثي إلى قناب موقوتة بحيث يستخدمها في تدمير الحاضر والمستقبل.

لا يرى الحوثي مستقبلا لأطفالنا إلا أن يكونوا حطبا لفكرته العنصرية ووقودا لحربه على اليمنيين، وأداة لأحقاده، لا يعنيه التعليم ولا حقوق الأطفال، ومراكزه الصيفية ودوراته الثقافية فقاسة لإرهابه، وصناعة له، ستحول الآلاف إلى قنابل إرهاب وكراهية وتكفير تتجاوز بخطرها اليمن إلى تهديد الإقليم والعالم.

تنسف مراكز الحوثي الصيفية ما يدعيه من احترام للآخر، وكذبة التعايش التي يحاول تسويقها للعالم. إنها محاضن لخرافة الولاية ومناهج ملوثة بعنصرية السلالة وأنشطة تجنيد فكري وعسكري ومحاضن لصناعة الإرهاب والاحقاد، ومن الخيانة أن نترك أبناءنا فريسة وضحايا لحرب الحوثي الملعونة.

ستة أشهر قبل العاصفة

يؤرخ البعض بحسن نية، وفي الأغلب بسوء نية، لبداية الحرب في اليمن بتاريخ ٢٦ مارس ٢٠١٥ في محاولة لخلط الأوراق، وتجنب الاعتراف بحقيقة أن الحرب بدأها الحوثيون قبل ذلك بأعوام، لتبلغ ذروتها قبل ستة أشهر من انطلاق العاصفة، مع ان هذه الحرب بدأت بشكل فعلي في العام ٢٠٠٤ عندما قرر الحوثي تفجير حرب في مواجهة الدولة من منطلقات عنصرية، وتمرد أعلن أهدافه منذ اللحظة الأولى.

هذه السردية للحرب - المتجاوزة لواقع ان الحوثي قدم نفسه منذ بداية حربه، كتهديد وعدوان داخلي، لم يخف أهدافه الإقليمية- هي للأسف السردية التي تلعب عليها الجماعة، يساندها لوبي دولي، يدرك أن مجرد الاعتراف بالوقائع سيُظهر بلا شك أن الحرب لم يشعلها اليمنيون ابتداءً، وبالمحصلة ليست حربا يمنية سعودية عربية، بل نتيجة حتمية لردع مشروع محلي أدواته ميليشيا ذات بعد سلالي تاريخي، متحالف مع مشروع فارسي احتفل منذ اليوم الأول بنصره في إسقاط عاصمة عربية جديدة، ووصول تأثيره العسكري إلى سواحل البحر الأحمر.

الحوثي الذي بدأ تمرده في صعدة، مارس كل أعمال الإرهاب والعنف ضد أبناء المحافظة أولا، مرورا بدماج وعمران، ليشكل إسقاطه لصنعاء جزءاً من المشروع المدمر الذي لم يلبث أن تحول إلى تهديد مباشر لليمنيين ومحافظاتهم، ولم يستمر طويلا حتى

ذهب في عدوانه إلى منتهاه بالوصول إلى سواحل البحر الأحمر وكذا خليج عدن.

إن أبشع الممارسات الحوثية العنصرية والإجرامية ظهرت مباشرة بعد اقتحام صنعاء في خريف العام ٢٠١٤، ففي البعد المحلي قصف الحوثيون المعسكرات والقناة الفضائية اليمنية، وصادر المؤسسات الإعلامية، واستولى على مؤسسات الدولة وأجهزتها، وفرضت العصابة مشرفيها على كل الأجهزة الحكومية والوزارات والهيئات، لتصل ذروتها في ١٧ يناير ٢٠١٥ باختطاف مدير مكتب رئيس الجمهورية د. أحمد عوض بن مبارك، ثم مهاجمة دار الرئاسة وفرض الإقامة الجبرية على الرئيس ورئيس الوزراء وأعضاء الحكومة في ١٩ يناير ٢٠١٥، وإطلاق ما يسمى بالإعلان الدستوري الذي بموجبه تم حل البرلمان وتشكيل مجلس رئاسي وحكومة انقلابية في ٦ فبراير ٢٠١٥.

اما في البعد الإقليمي سارعت الجماعة إلى إرسال مبعوثين لها إلى إيران لتسفر تلك الزيارة عن الاتفاق على تسيير رحلات أسبوعية من صنعاء إلى طهران وبمعدل ٢٨ رحلة أسبوعياً، في خطوة لا مبرر لها، مع عدم وجود أي حاجة لمثل هذا الإجراء، إلا الإعلان المبكر لولائها لدولة الولي الفقيه، ووسيلة لوصول الدعم العسكري واللوجستي للجماعة، ووصلت أولى الرحلات في الأول من مارس ٢٠١٥.

وتأكيدا لهذا الرباط بين الحوثية وطهران أجرت الميليشيا مناورات على الحدود مع السعودية في تاريخ ١٢ مارس ٢٠١٥، وفي ١٤مارس ٢٠١٥ أعلنت الجماعة بأنها أبرمت اتفاقا مع إيران

يقضي بتوسيع ميناء الحديدة غربي اليمن وكان واضحا أن عملية التمكين للمشروع الفارسي تجري بخطوات متسارعة لم تبذل الجماعة أي جهد لإخفائه أو أعمال التقية فيه.

إن الإجراءات التي قامت الميليشيا بتنفيذها بعد ذلك، أكدت بلا مواربة أن هدفها السيطرة الكاملة على القرار السياسي والعسكري والإداري في البلاد، وتمثل ذلك في عرقلتها لاتفاقية السلم والشراكة، وضغطها المستمر على تعيين ما يزيد عن ١٥٠ فردا من قياداتها كنواب للوزراء وأهم الهيئات الإرادية، وهو ما قوبل برفض كامل من الرئيس السابق عبدربه منصور هادي الذي قدم استقالته، وبعد تمكنه من الإفلات والوصول إلى عدن وعدوله عن الاستقالة، قامت في ١٩ مارس ٢٠١٥ بقصف قصر المعاشيق في عدن مستهدفة الرئيس الشرعي، ثم لتعلن في ٢١ مارس ٢٠١٥ التعبئة العامة وتسخير كافة إمكانيات الدولة لصالح العمليات الحربية، وفي ٢٢ مارس ٢٠١٥ اقتحمت محافظة تعز، ودفعت بمقاتليها لاجتياح لحج، لتسيطر في ٢٢ مارس ٢٠١٥ على أجزاء من محافظة عدن.

هذا التسلسل التاريخي للأحداث، مع ما رافقه من مطاردات لقيادات الأحزاب والمعارضين، واعتقال الآلاف من السياسيين والصحفيين، واستمرار السطو على وسائل الإعلام الرسمية والخاصة، وتمكين قياداتها من المناصب الرسمية والعسكرية، ورفع شعاراتها الطائفية في كل منطقة تصل إليها وكل مبنى سطت عليه، وتحشيدها لآلاف المقاتلين بهدف استكمال السيطرة على محافظات الجمهورية، وظهور نزعتها الإقصائية والانفرادية، أثبت خطورتها على الدولة اليمنية، وتهديدها الوجودي لبنية المجتمع، وعدم تورعها عن قصف الرئيس الشرعي، والجرائم التي مارستها

بوحشية في عدن وتعز، واستعدائها المباشر للجوار، كل ذلك استدعى أن يطالب الرئيس السابق هادي مجلس الأمن الدولي بالتحرك العاجل لحماية الشرعية الدستورية في اليمن، في ٢٢ – ٢٤ مارس ٢٠١٥ كما قام وزير الخارجية اليمني بتوجيه دعوة لدول الخليج للتدخل عسكريا لإعادة الشرعية في اليمن.

ومن كل ذلك فإن انطلاق عاصفة الحزم في ٢٦ من مارس ٢٠١٥ جاء معززاً بقرارات أممية، ومواثيق عربية، ومعاهدات دفاعية مشتركة، إضافة إلى الطلب الرسمي من الرئيس الشرعي لليمن، واكدته اجتماعات جامعة الدول العربية، ولنا أن نتصور للحظة عن مألات الاحداث لو لم يتدخل الأشقاء بقيادة المملكة العربية السعودية، في تحالف شمل عشر دول، وكيف سيكون المشهد وقد سيطرت جماعة بهذا الفكر والسلوك على كل اليمن؟

ذلك المشهد يمكن تخيله بوضوح بقراءة منصفة لحال المناطق التي يسيطر عليها الحوثي اليوم، وما يحدثه في تلك المناطق من أنواع القمع والقهر، والسيطرة المطلقة على المناخ السياسي والإعلامي، والتجريف المتعمد للهوية اليمنية، واستحواذ كامل عبر قياداته وتابعيه على الوظيفة العامة وايرادات الدولة لصالح حربه، وتحويله تلك المناطق إلى منصات للاعتداء على الداخل والخارج، والأخطر رؤيته للشكل السياسي والبنيوي للدولة، التي في تصوره ستكون مجرد شكل آخر لسيطرة المرشد وغياب المشاركة وإرادة التطييف والحكم الشمولي العنصري.

وأخيرا: قد تتفق أو تختلف على أداء تحالف دعم الشرعية في مقاربة الازمة، لكن لن تستطيع تجاوز السؤال الصعب، ماذا لو لم

يتم إيقاف المشروع الفارسي ممثلا بالحوثي، أو على الأقل إبطاؤه، ولن تستطيع أن تتجاوز أيضا حقائق الواقع، في أن تحالف دعم الشرعية جاء نتيجةً لا سبباً، وفي أن هذا التدخل ساهم في تماسك الدولة والشرعية، وقدم في الجوانب الاقتصادية والسياسية دعما أسهم في إبقاء السردية الحقيقية للصراع في اليمن، في أنه ليس حربا أهلية، ولا صراعا سياسيا، بل معركة مشروعة لليمنيين ومعهم جيرانهم، ضد خطر وجودي ندركه جميعا ولا نختلف في تقييمه.

السلاح الأخطر.. خطيئة المقارنة بين المناطق المحتلة والمحررة

يقع البعض في فخ المقارنة الساذجة بين الحياة تحت سيطرة ميليشيا عنصرية، والحياة في ظل دولة حتى في حدها الادنى، هذه المقارنة قد تكون مقبولة من مواطن عادي، لكنها كارثية وخلل مدمر عندما تصدر من مسؤول حكومي، أو مثقف أو صحفي.

وفي البداية، لا بد من الإشارة إلى ان صنعاء العاصمة وفيها هياكل وبنية الدولة المتراكمة على مدى عقود، وهذه الهياكل والمؤسسات التي ما انفك الحوثي تدميراً ونهباً لها، هي الأساس في بعض المظاهر التي يروج الحوثي كما لو أنها منجزات تتعلق بسلطة عصابة. أما في المناطق المحررة فهي أساساً بنية ثانوية تعمل من الصفر وفق إمكانيات محدودة، لا تقبل المقارنة.

لا شك أن مناطق الشرعية تعاني حالة من الاختلالات البنيوية، وضعف الخدمات، مع تفاوت ذلك من منطقة لأخرى، كما تضغط على سكانها تداعيات التضخم، وضعف العملة والايرادات، وتعاني هذه المناطق كغيرها من آثار الحرب، وتراجع الاستثمار.

تلك المشاكل هي معاناة مشتركة، تحجب نتائجها السلبية وحجمها في مناطق الاحتلال الحوثي، قبضة أمنية قمعية، وإعلام ميليشوي بصوت واحد، وتجريم لأي تحرك شعبي، أو اعتراض جمعي أو فردي، وصل إلى حد اتهام المعترضين بالخيانة والعمالة والنفاق والطابور الخامس، كما واجهت الجماعة المطالبين

برواتبهم، بالتهجم والفصل من وظائفهم، والاتهام المباشر بدعم ما يسمونه بالعدوان.

اما ما يتعلق بالعملة، فاختلاف السعر في مناطق الاحتلال الحوثي، لا يتعلق بمعطيات اقتصادية حقيقية، بل ناتج عن سياسة السيطرة والتحكم، وطبيعة حكم الجماعات الإرهابية المتشددة، ولا يتناسب مع السعر العادل للريال الذي يقدره البنك الدولي بقيمته الحالية في المناطق المحررة،

لنتحدث تاليا؛ عما يجعل هذه المقارنة لا تجوز ولا تصح، ويجعلها في خانة الشائعة الحوثية بالغة الخطورة والتدليس، وللأسف يقع في فخ ترديدها البعض بسذاجة، أو بقصد بهدف نشر الاحباط، وتجميل وجه الحوثية السلالية القبيح شكلا ومضمونا.

في الملف الامني تبرز أسوأ اوجه هذه المقارنة الساذجة، ففي حين تعيش المناطق المحررة في اغلبها، حالة أمنية جيدة، إلا انه يتم التضخيم المتعمد لحوادث نادرة ومتباعدة وغير ممنهجة، تتنوع ما بين جنائية وإرهابية ومجتمعية، لا تزيد كثيرا عما يحدث في أي مجتمع مماثل.

في المقابل، أصبحت الجريمة في مناطق الاحتلال الحوثي يومية ومعتادة وممنهجة، ولا يكاد يمر يوم واحد دون حادثة قتل أو سرقة بالإكراه أو اقتحام، ووصلت جرائم القتل إلى جرائم لم يعرفها اليمنيون، فقتل الأهالي من ابنائهم تتكرر بشكل مرعب كاد ان يصل إلى الظاهرة، كما يمارس المشرفون القتل بالشبهة أو للسرقة، في منهج حوثي يحتكر الاجرام، ويدعي ان لا جرائم.

ومن المهم الاشارة إلى ان الجرائم والحوادث الامنية في صنعاء وبقية المناطق المحتلة، ونظرا للقمع ورغم ضخامتها وانتشارها، لا يتجرأ أحد عن النشر عنها على أي مستوى، فيما يتم التناول الإعلامي والشعبي لكل حادث في المناطق المحررة مهما كان صغيرا، ويساهم الإعلام الحوثي في تضخيمها خدمة لهدف شيطنة الحكومة وتأليب الناس عليها، والتدليس على المواطنين تحت سيطرته بأنهم أحسن حالا.

في مناطق الاحتلال الحوثي. عمليات اقتحام المنازل عمل يومي، وانتهاك حرمات البيوت وترويع النساء والاطفال فعل مشروع، بل وقتل الامهات أمام اطفالهن، ومصادرة الاموال واحتلال المنازل يتم دون محاكمة ولا امر قضائي، ويكفي ان تكون معارضا للميليشيا لتصادر املاكك، وتنهب ممتلكاتك، ويهدر دمك، ويفرض على من بقي من اسرتك تحت حكمهم بالتبرؤ منك.

وفي مناطق الحكم السلالي أيضاً، تمارس الجماعة النهب والجبايات، والإثراء بكل السبل حلالا وحراما، ولتلبي شبقها للمال، تضاعف على المواطن الجمارك والضرائب، وتفرض عليهم الدفع لاحتفالاتها ومناسباتها الممتدة طوال العام، وعليه أن يدفع الخمس والزكاة. وفي المقابل لا تدفع المرتبات، ولا تمول الخدمات، في حين تدفع الدولة مرتبات الموظفين في كل المناطق المحررة، وبعض الفئات في مناطق الاحتلال الحوثي، وقدمت تنازلات لدفع الميليشيا لصرف مرتبات الموظفين، ومن ذلك فتح ميناء الحديدة.

لم تشهد منطقة محررة حوادث تفجير منازل أو اقتحام مساجد أو إغلاق لمنشأة تجارية، أو صناعية لرفضها دفع جباية أو رسوم

احتفال، أو دعم للمجهود الحربي، لم يتم تشكيل حارس قضائي يتولى دور الشرطي والنيابة والقاضي، ويطيح في خلق الله غلقا ونهبا ومصادرة، بلا مبرر قانوني أو أخلاقي، وهو ما يجري يوميا في مناطق الاحتلال الحوثي.

ثم يأتي الفرق الأكبر والأكثر كارثية، والذي تهون معه كل الفروق، وتتضاءل في مقابله كل صعوبة في العيش، وهو العمل الممنهج من قبل ميليشيا الخراب والإرهاب للتجريف الفكري، وتطييف المجتمع، وارغام الناس على الاحتفاء والاحتفال بخرافات تناقض معتقداتهم، وطريقة عيش لا تنتمي إليهم، ان تتعمد السلالة محاولة صبغ المجتمع بفكرها وعقيدتها، وإجبار الناس على رؤيتها، ان تتحول المدارس والمراكز إلى مصائد للأطفال، ومحاضن للإرهاب، وصناعة الموت.

أي معنى للحياة إذا فقد المواطن حقه في تربية اطفاله على مبادئه ومعتقده، وعاش على قلق وترقب يومي من عودة ابنه وقد تغيرت نظرته اليه، وملأت الكراهية قلبه، ويلازمه الرعب ان يأتوا بفلذة كبده صورة في ملصق، أو صندوقا بلا جثة، بعد أن خطف من مدرسته، أو شارعه، أو اثرت عليه دعاية الحوثي فاستسلم للفكر الضال، ليرمي به الحوثي إلى الموت من أجل مشروعه واطماعه المريضة.

كم اب في مناطق الاحتلال الحوثي، اضطر إلى مغادرة منزله، أو بيع بيته أو ارضه، لينقل ابنه بعيدا عن خطر التجريف الحوثي، بعد أن شاهد تجارب جيرانه ومعارفه، ممن تنكر لهم الأبناء أو أصبحوا أحد نتائج محاضن السلالة ومنهجها المظلم، هروبا بعقيدتهم

ومبادئهم وما اكتسبوه من ضياء جمهوريتهم، وصونا لإنسانيتهم وكرامتهم.

تحت حكم الميليشيا، تهان بيوت الله، ويفرض خطباء السلالة، ويساء لرسول الله وازواجه واصحابه، يمنع الناس من صلاة التراويح، وتغلق المساجد بحجج تافهة، في منهج حوثي سلالي بأبعاد تاريخية، عمدت فيه السلالة كلما حكمت على فرض رؤيتها الدينية، وتكفير مخالفها، وهدر دمه، وماله، وعرضه.

وأخيرا نحن هنا لا نبرر بقاء المناطق المحررة في وضعها الحالي، ولا ان يترك الناس فريسة لتدني الخدمات الناتج عن الاهمال والفساد وغياب الخطط، لكننا نؤكد على ضرورة التفريق بين الخطأ الممكن إصلاحه، والخطايا التي تمارس لأهداف تجويع الناس واهانتهم والتحكم في مصائرهم.

يجب ان نستوعب جميعا ما يتعرض له اهلنا في مناطق الاحتلال الحوثي، من تفكيك للمجتمع، وهدم للعرف، والغزو الفكري والقمع العنصري والممارسات الممنهجة لفرض التغيير الديموغرافي، وكلها أخطار وجودية، وخراب سيحتاج مستقبلا لما هو أكثر من المال والخطط وإمكانيات الدولة لمحاولة إصلاحه.

أبجديات المواجهة
لحسم صراع الألف عام

قراءة في تاريخ الكهانة الامامية، واستنتاجات الحاضر

تفرض مسارات التاريخ، وفصول المواجهة اليمنية المستمرة مع مشروع الكهانة القادم من فارس، وجولات صراع اليمنيين مع العنصرية وفكر السلالة المتوردة، تقدم استنتاجات توفر الخبرة الكافية للجيل الحالي، إذا ما اراد نهاية ناجزة وأخيرة لمعركة الالف عام من القتل والدم والخراب.

في المقدمة من تلك الاستنتاجات، استحالة ان بشكل ذلك الفكر العنصري في أي لحظة زمنية، عاملا للاستقرار، أو جزء من تحقيق رؤية في حدها الادنى لإقامة دولة، وبناء مجتمع قادر على الإنجاز والنهوض الحضاري، وهو ما عكسه عجز دول الكهانة الامامية عن صناعة تجربة لدولة في حدها الادنى، أو ترك أي أثر علمي أو مادي، غير اضرحة كهنته، ومقابر ضحاياه، ومؤلفات التفاخر بجرائمه.

كما تقدم القراءة التاريخية المتجردة، دليلا واضحا على ان هذا المشروع، نظريا وعمليا، لم يكن في أي منعطف تاريخي، ساعيا لصلاح المجموع، أو راغبا في تحفيز إعادة اليمن إلى موقعها الحضاري، بل تعمدت الكهانة الامامية في كل مراحل سيطرتها، الوصول إلى السلطة على حساب تخلف اليمنيين واقتتالهم، وتدمير مجتمعهم، ونقلهم من ثقافة الانتاج إلى مجرد ادوات رخيصة لتكريس أهداف السلالة كغزو خارجي قبيح.

في مسار آخر من تلك المواجهة، تثبت كتب السلالة نفسها، الرؤية الاستعلائية التي سيطرت على علاقة مشروع الكهانة الامامية باليمن، الأرض والانسان، والاستعداء المبني على الكراهية والغيرة،

ما أنتج سلوكيات ممنهجة ومتوارثة، جعلت من تاريخ اليمنيين وهويتم ويعدهم الحضاري، في مرمى الاستهداف السلالي، فسالت دماء اليمنيين، وفرضت عليه خرافاتهم، واحرقت مكتباتهم، وأبيدت قراهم واثارهم، وسجلت تلك الكتابات جرائم إرهابية غير مسبوقة، لا يمكن تفسيرها إلا برغبة الانتقام، وارادة المشروع الامامي في تحويل اليمنين إلى مجرد عبيد مهمتهم خدمته، والموت في سبيله، دون حقوق أو وجود.

لقد شكلت محاولات اليمنيين في مراحل مختلفة من ذلك الصراع، وفي لحظات التراجع الامامي، للتعامل مع هذا المشروع بأخلاق العفو والتسامح، وبطيبة اليمني المضياف، فرصا امام فكر الامامة للاشتغال على الهدم من الداخل، والاستعداد للعودة والتسلط، ولم تنجح تجارب الدول اليمنية ورغبتها في استيعاب الغزاة الوافدين، وإقناعهم بالانصهار في المجموع والهوية اليمنية، فضلوا وباء ينخر في بنية المجتمع، ويستعد للانقضاض من جديد، وكان آخر تلك الأخطاء ما وقع فيه ثوار ٢٦ سبتمبر فيما سمي بالمصالحة، فلم تلبث بعدها الامامة الكهنوتية ان عملت، في غفلة جمعية رسمية وشعبية، على استعادة مشروعها بعد عقود قليلة.

مشروع الكهانة الامامية العنصري في اليمن، ومن منطلق فكري وتكويني وضعه يحيى الرسي الطباطبي، قامت اسسه على رؤية تقزيمية للشخصية اليمنية، واعتبار اليمني فاقدا للأهلية في السلطة وحكم نغسه، ويفسر ذلك جهود الكهانة في طمس هوية اليمني وتدمير حضارته، واشغاله بحروبه ضد بعضهم، عن عودته لذاته الحضارية اليمنية.

هذه الاستنتاجات البديهية لسلوك الكهانة الامامية في اليمن، يجب أن تكون العامل المسيطر على الموقف الشعبي والرسمي، في مواجهة العودة الحالية لهذا المشروع، فالصراع معه لم تكن خلال أكثر من ألف عام، وفي تجلياتها الحالية، صراعا سياسيا، بل صراع هوية دخيلة مع هوية امة، ومقاومة شعبية لمشروع لم يقدم نفسه في أي لحظة تاريخية مشروع إصلاح وتقدم ونهوض، بل استعمار عنصريا هدفه حكم اليمن واذلال اليمنيين، ولا يملك فكريا وتكوينيا ادنى احتمال للإصلاح، أو التحول لرؤية تشاركية، أو الخروج من طبيعته كمشروع استعماري وافد، لم يتغير فكرا وسلوكا منذ أول يوم حل فيه كوباء متواصل، يحاول الكاهن الجديد اليوم استنساخه دون موارية، كصورة قاتمة لتاريخ الكهنة وجرائمهم.

كل ذلك يضع الجميع امام حقيقة كلية، وتجربة بالغة الوضوح، خلاصتها: لاستعادة بلادنا وتحقيق السلام المنشود، شرطه الاهم وطريقه الوحيد تجريم مشروع الكهانة الامامية السلالية، وادراك لا يقبل النقاش ان سبب البلاء، وعلة ألف عام من الدمار والاقتتال، وما نعيشه حاضرا، وتراجع اليمن عن دورها واسهامها الحضاري، هو بقاء فكر السلالة، والتراخي الفكري والمجتمعي في إنهاء الصراع معه، واستمرار التعامل برخاوة مع واجب القضاء عليه.

وعليه: فبوابة انتصارنا على مشروع الكهانة الامامية العنصرية في نسختها الحالية، مبتدؤه التبني الكامل من الجميع وبالأخص النخب السياسية والعسكرية والثقافية والفكرية، لرؤية تجريمية لهذا المشروع، ومعرفة عميقة لجذور صراعنا التاريخي معه، والتي يستحيل معها التسويق لإمكانية الشراكة معه، أو التبشير الانتهازي باعتباره واقعا، بمبررات قوته المزعومة، أو ضعف صفوف مناوئيه،

فالواقع انه حتى لو سيطر على كل اليمن فليس بإمكانه لطبيعة بنية مشروعه، تحقيق الاستقرار، أو إقناع اليمنيين بالقبول بحكمه، مهما كانت المبررات والتضحيات.

كما أن هذه المعطيات التاريخية والواقعية، تجعل من ترويج السلام مع مشروع وظيفته القتل، وفكرته العنصرية والاقصاء، ودينه الحكم بالأحقية الالهية والاستعباد الشعبي، هي دعوات كارثية، تنفصل عن القراءة الواعية للتاريخ، وتتعمد القفز على حقيقة الإرهاب الحوثي، ورغبة في الاستفادة من فرص التموضع في مساحات الحياد الآثم، بلا رؤية واقعية أو استشراف لمستقبل يتحكم فيه الإرهاب والعنصرية، وتستمر فيه الكهانة الامامية في التدمير والتجريف والانتقام.

ان المعادلة اليوم التي يجب أن تحدد قرب أو ابتعاد أي يمني، مهما كان موقعه، من القضية والمشروع الوطني، هي موقفه من مشروع الكهانة الامامية، والحسم الواضح لرؤية الإنقاذ الوطني، التي تبدأ إجباريا من رفض إمكانية التساهل معه، كخطوة وجوبية لازمة في طريق الاستعادة، للوصول إلى هدف الدولة اليمنية الحاضنة للجميع، وهو الهدف الكبير الذي يحمله حراك الأقيال، كفكر مستوعب لتلك الحقائق، وحامل واع ومتطور لبعث الذات، وتكريس خصائص الشخصية اليمنية العربية والإسلامية، وتحقيق أهداف الثورة اليمنية في مواطنة متساوية، ونظام جمهوري وطني حديث وعادل.

استعادة الذاكرة لمواجهة مشروع السلالة

الذاكرة التاريخية لها دور أساس في الاحتفاظ بتجارب الشعوب والاستفادة منها، وفي تشكيل الوعي والحفاظ على الهوية، فالشعوب التي تفقد المعرفة بتاريخها، تجد صعوبة في فهم الحاضر وتجاوز إشكالياته، وخاصة تلك المرتبطة بذلك الماضي أو بنيت عليه، أو كما قال الأديب المصري د. محمد المنسي قنديل: هناك لحظات تفقد فيها الشعوب ذاكرتها، وعندما تفقد ذاكرتها تفقد حاضرها وتاريخها وشخصيتها أيضاً..

ذاكرة الشعوب الجمعية (عائلية أو وطنية أو دينية) هي من ترسم ملامح تطوره ومراحل تجلياته الحالية، سلباً أو إيجاباً، وكلما كانت تلك الذاكرة حاضرة، زادت الشعوب قدرة على تفسير الظواهر، ومعالجة الاختلالات، وعدم إعادة تكرار التجارب التي كان لها التأثير المناقض لمسيرتها وقدرتها على الوصول إلى المستقبل، والتعامل مع اختلالات تعتبر امتداداً طبيعياً للماضي.

في الحالة الوطنية، تعتبر الذاكرة الشعبية، مصدر دروس متجددة، وسبل استخلاص تاريخية، توضح ارتباط احتمالات الحاضر بأحداث الماضي، وتعطي رؤية مناسبة لبناء مستقبل، متحرر إلى حد بعيد من احباطات الماضي وتجاربه المعطلة لحركة المجتمع وقدرته على التطور والبناء.

إشكالات الذاكرة اليمنية

تعرضت الذاكرة الشعبية اليمنية للعديد من الإشكالات أبرزها: الممارسات الإمامية لمحاولة طمس تلك الذاكرة، من خلال

الاستهداف الممنهج للموروث العلمي والكتابي اليمني، والتي وصلت في بعض الأحيان إلى إخفاء أو إحراق مكتبات بكاملها، وكتاب الإكليل لأبي محمد الهمداني نموذج لذلك، ومن ناحية أخرى تعظيم تاريخ شخصياتهم الحاكمة، والتركيز على الاعتناء بمراجعهم وسيرهم.

في المقابل شكلت طبيعة اليمنيين المتسامحة إشكالية أخرى، فعادة ما كان اليمنيون وفي مراحل صراعهم المختلفة مع المشروع السلالي، يتجاوزون تجاربهم معه، في محاولة لنسيان الماضي، والبناء على رؤية تشاركية، وفي حين يمضي اليمنيون بكثير من التجرد لتأسيس واقع جديد، تتشرنق السلالة مستعدة لهجمة جديدة ما تلبث أن تعود محملة بنفس النفس العنصري الإقصائي، ومستهدفة الموروث الشعبي اليمني، وما تم إنجازه في لحظات تجلي الدول اليمنية المتعاقبة، وفي التاريخ حوادث كثيرة عمدت فيها السلالة إلى هدم كل المآثر والإنجازات وحرق الموروث المكتوب، وخربت التراث الإنساني اليمني وجرمته، وهو ما دأب عليه الأئمة، وأكده الصريع حسين الحوثي عند حديثه عن آثار مأرب وتحريضه عليها.

أهداف استهداف الذاكرة

يبرز أهم أغراض السلالة من إلغاء الذاكرة الجمعية، ومحاربة الموروث الحضاري، أنها في كل مراحل صراعها مع اليمنيين، تسعى إلى إقامة واقع جديد، وفرض مناخ عام، يتناسب ورؤيتها العنصرية، وتتوافق مع نظريتها في الحكم والاستحواذ، انطلاقا من فكرها المبني على دولة الفكرة، لا فكرة الدولة، وهي بذلك تصطدم حتما مع الموروث الحضاري لليمنيين، ومفهوم وظيفة الدولة في

الحكم والبناء والإنجاز، ولأن المشروع السلالي الإمامي لا يعيش في بيئة السلم والعلم وبناء الأرض، فطريقته الوحيدة هي اقتلاع الجذور، وتأسيس بيئة حربية تقسيمية للمجتمع، هدفها النهائي أن يتحول العباد والبلاد إلى جزء من ذلك المشروع وفي خدمته.

ذلك ما تقوم به اليوم الإمامة في شكلها الجديد، فهي تدرك حتما أن مشروعها لا يمكن أن يعيش في بيئة ثقافية يمنية حضارية، صقلتها سنوات الحكم الجمهوري، وانتشر فيها الوعي بمتطلبات الحاضر، واهتمت بالتعليم، وأثرت وتأثرت بالمحيط والعالم، وانفتحت على تجارب الحاضر، فسعت منذ اللحظة الأولى لتغيير الواقع الفكري والثقافي، واستهدفت الذاكرة الجمعية، وأوغلت في هدم التعليم، وسعت لفرض رؤيتها للحكم، ونشر فكرها الطائفي، المعتمد على مفهوم الهوية الإيمانية في مقابل الهوية اليمنية، والتي في حقيقتها رؤية إيرانية لا تمت للدين أو الوطنية بأي صلة، وهدفها إبعاد اليمنيين عن هويتهم وأصولهم وتاريخهم، وبالأخص ذاكرتهم فيما يخص الصراع معها، فعمدت إلى تجميل الحكم الإمامي والاحتفاء برموزه، والإساءة المباشرة لثورة السادس والعشرين من سبتمبر وإبطالها.

كما أن المشروع السلالي من خلال استهداف الذاكرة، يستهدف افقاد اليمنيين القدرة على السيطرة على حياتهم، ليتسنى له السيطرة والاستحواذ، وهو ما تكرر كثيراً خلال محاولات المشروع السلالي على مدى أكثر من ألف وثلاثمائة عام.

لماذا استعادة الذاكرة؟

إن حراكنا الثقافي والفكري الحالي الذي يدعو إلى استعادة الذاكرة الجمعية اليمنية، يهدف إلى تحقيق الوعي اللازم في صراعنا المستمر مع المشروع العنصري السلالي، ومن أهم تلك الأهداف معرفة أبعاد ذلك الصراع، ومنطلقاته وجذوره، ومعرفة الأسس التي قام عليه ذلك المشروع المدمر، للوصول إلى حقيقته كمشروع وافد، وضع في أساسه على نظرية خادمة لسلالة بعينها، تتغلف برؤى دينية منحرفة، ومتلفعة بحق مزعوم في الحكم والثروة والنصرة، وإن المجرم الرسي القادم من طباطبا، مع أنصاره الطبريين، قام بصياغته، ليؤسس لطريقة في الحكم تعتمد الصراع المستمر كوسيلة للحكم، على قاعدة أن اليمنيين غير قادرين على حكم أنفسهم، واعتماد التكفير لليمنيين، لاستحلال دمائهم وأعراضهم وأموالهم، مستخدما وسائل الغازي في التحريش، وضرب اليمنيين ببعضهم، وهو الأسلوب الذي صبغ حكم كل الأئمة بعده.

كما يهدف هذا الحراك القومي، إلى كسر المفاهيم المتعلقة بمدة ذلك الحكم، وما يروج له أنصاره على انه حكم طوال تلك الفترة بتعاون اليمنيين ورضاهم، وفي الحقيقة أن هذا المشروع لم يستطع أن يحكم إلا في فترات لا تتجاوز المائتي عام، وفي مساحات محدودة من الارض اليمنية، واتسم بالعنف والإرهاب، والتجاذب بين الأئمة ذاتهم، فدارت بينهم الصراعات، ووصلت إلى صراع الأب مع ابنه أو أخيه، بل وجد في بعض الفترات التاريخية أكثر من إمام، وظهر إمام لقرية واحدة، وكما قال المفكر عادل الأحمدي: لو حكم هذا المشروع بشكل متواصل لسبعين عاما لانتهت اليمن وسكانها.

إن استعادة الذاكرة الجمعية اليمنية، سيقدم رؤية جديدة ومختلفة عن نضال اليمنيين ضد هذا المشروع السلالي، الذي وجد مقاومة لليمنيين منذ لحظاته الأولى، وستقدم نماذج لأبطال وقدوات للجيل الحاضر، عن شخصيات وقبائل وأقيال، وقفوا في وجه السلالة، وكانوا جدار الصد عن التاريخ والهوية، في مواجهة التجريف الإمامي لحضارة اليمني وهويته ومآثره، وهو ما سيشكل منطلقا مهما للجيل الحالي في مواجهة التجلي الأقذر للمشروع الإمامي المتمثل في الحوثيين الإماميين الجدد.

استنهاض الهوية واستعادة الذاكرة اليمنية، سيؤكد قدرة اليمنيين على هزيمة مشروع السلالة، فكما كان للمناضلين وحملة الفكر في تاريخنا، الفضل في استنهاض الناس وحثهم على التصدي لهذا المشروع، في ظروف أصعب من ظروفنا الحالية، فسنكون قادرين على تكرار ذلك المشهد، مع الاختلاف في أدوات التنوير والقدرة على التأثير ومقاومة التجريف.

كما يهدف ذلك الحراك المعتبر إلى التعريف والتذكير بنواصع التاريخ اليمني، المتمثل في الدول اليمنية التي حكمت وسادت وحققت الإنجاز المعرفي والسياسي، وكانت نموذجا للدول المدركة لوظيفتها، والقادرة على تحقيق الرفاه وفرص العيش الكريم، بعيدا عن نظرية الاستعلاء السلالي، وتلك الدول حكمت إضعاف ما حكمت السلالة، ومازالت شواهد حكمها ماثلة حتى الآن رغم ما نالته معظمها من التدمير الممنهج على أيدي السلالة وحكامها.

استعادة ذاكرتنا الوطنية والتاريخية، ستؤكد لنا بما لا يدع مجالا للشك، ان اليمنيين لم يكونوا عنصريين في أي لحظة تاريخية، بل

قدموا كل الأدلة على ترحيبهم وكرم احتوائهم لأي وافد إليهم، بل أصبح بعض أولئك الوافدين، حكاماً يمنيين، وعلماء بارزين، اعترفوا بيمنيتهم، وذابوا في النسيج اليمني، ولم يفتخر أحد منهم بأصله ليتعالى به عليهم، ولم يطالب منهم بحق بدعوى حق إلاهي أو سلالي إلا هذه السلالة التي رفضت في أي يوم الاندماج في نسيج اليمنيين وحياتهم، وظلت متمسكة بعنصريتها ورؤيتها لليمني كتابع وخادم ومحارب من أجلها، ولم تعمل أبدا لخدمتهم، أو تحسين حياتهم، بل عملت- كلما اعتقدت انها تحكمت- على تجهيلهم، وسد أبواب الرزق أمامهم، إلا باب الحرب معها أو ضدها، وحاربت هويتهم ورموزهم، وظلت على مدى ألف عام جالية، لا تعترف باليمن، ولا تنتمي اليه.

نستهدف من هذا الحراك الفكري المتمسك بذاكرتنا الوطنية، إلى الاستفادة من دروس الماضي في صراعنا مع هذا المشروع، وعدم الوقوع مجددا في الأخطاء التي وقع فيها الآباء والأجداد، في التعامل بتساهل، وعدم حسم المعركة معه، فالتاريخ سيعطينا فكرة عن النتائج الكارثية لمحاولة احتواء هذا المشروع، غير القابل للاحتواء، والمتميز بقدرته على التلون والاستسلام الكاذب، والعمل في الخفاء لاستعادة السيطرة، مع ما رافق ذلك من كوارث ومآسي جعلت اليمنيين في مأساة متعاقبة على مدى ألف عام.

وذلك ما تجلى بوضوح في الاحداث التالية لثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ وما تلاه من عملية مصالحة مع هذا المشروع، والذي شكل كارثة حقيقية، وغلطة تاريخية، ساهمت في عودته حاليا، مستفيدا من روح التسامح، وإرادة البدء من جديد، فذهب إلى التسلل والتوغل في مفاصل الحياة السياسية والاجتماعية

والحزبية، معتمداً على غفلتنا عنه، وإلى تربصاتنا ببعضنا، ليظهر كأسوأ ما يكون، ولنكتشف بأننا بعدم حسم معركتنا معه قد أعطيناه القدرة على العودة، والتحرك في مساحات ترهلنا، وافتقادنا لذاكرتنا الجمعية التي هي العامل الأهم في لجمه وتحييده.

في طريق الاستعادة

إن استعادة ذاكرتنا الشعبية، والإيمان بذاتنا التاريخية اليمنية والعربية والإسلامية، ستضعنا في الطريق الصحيح، لتكون هذه المعركة هي آخر معاركنا مع مشروع السلالة، بما يعنيه الانتصار لبلادنا، وتحميل هذا المشروع وزر كل ما أصاب اليمنين من قهر ومعاناة ومآس وحروب، كانت القاسم المشترك لكل تاريخ هذا المشروع المدمر، ولا سبيل لذلك إلا بتجريم هذا المشروع وفكره دستوريا وتشريعا، وهو حق تفرضه مئات السنوات من التدمير، وتجاربنا معه، كما تفرضه ذاكرتنا الشعبية التي يجب أن نستنهضها، ونعمل جاهدين على احيائها، وتحويلها إلى واقع في خطابنا وإعلامنا، وهدفاً وطنياً واجباً، وفرض عين على كل يمني في أي موقع، وليضاف إلى أهداف ثورتنا هدفاً استراتيجيا على رأس مهام دولتنا.

من المهم أن تركز الجهود حالياً على تحقيق تلك الاستعادة، وهي مهمة لا يجب ان تتأخر، وجهد يتوجب أن تقوم به الحكومة بكافة مؤسساتها، والمراكز البحثية، والنخب الثقافية، ورجال التاريخ والتوثيق، وتشجيع الحراك المنادي باستعادة هوية اليمنيين، ودعمه، والبحث عن المراجع التاريخية، والمخطوطات التي تحاول السلالة تدميرها، والعودة إلى كتب التاريخ لتنقيحها وتطهيرها من سموم

الفكر الإمامي، ومراجعة المناهج الدراسية، لإزالة ما علق فيها من دس خبيث يصب في صالح صرف اليمنيين عن ذاكرتهم، واستعادة الوهج الجمهوري في تلك المناهج، وتضمنيها مواد تعريف بتاريخ هذه السلالة وجنايتها على الأرض والإنسان.

تحرير صنعاء.. الاتجاه الاجباري لترتيب المستقبل

سيدرك الجميع، عاجلا ام آجلا، ان طريقهم اجباريا يمر بإزالة الخطر الوجودي الذي يمثله الحوثي وجماعته ومشروعه.

قد يعتقد البعض أنه في مأمن، وأن الجماعة السلالية العنصرية ستكتفي بما التهمته، او انها ستقبل ان تتحول الى حمامة سلام.

هذه الظنون تظل أوهام بلا عقل، او في أقل تقدير عجز عن قراءة التاريخ، والاستفادة من دروسه.

العاقل من يرتب اولوياته بحسب الضرورات، ويركز على وضع خططه الاستراتيجية بحسب التهديدات، ولا ينخدع بوهم القوة او علو الضجيج، او نغمة السلام بأي ثمن.

طريق الجميع في هذه اللحظة طريق واحد، صنعاء، والجهود يجب ان تنصهر في معركة تحريرها، ليتحرر القرار، ويصبح ترتيب المستقبل ممكنا.

هذه المهمة كبيرة وسامية، وتستدعي تضحية وسمو، والأهم، فهم التغيرات التي فرضتها حرب الحوثي الشاملة ضد اليمنيين، ونوازع الشر في جماعة عنصرية ارهابية، لم تدع امام اليمنيين، شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، الا خيارا واحدا يعيد لهم فرصة الحديث والحوار حول قضاياهم المصيرية، وعلى رأسها شكل الدولة وأسلوب الحكم.

اساليب المخادعة متعددة، وليس أقلها أن الشمال كله حوثي، او أنه سيتحول الى واقع حاكم، وأن استفراده بها سيخلق حالة من

الأمن الداخلي او الإقليمي، وهي للأسف وهم خالص، يتجاوز الحقيقة، ويلغي الثابت من الرفض الشعبي في كل مناطق الشمال، والتضحيات المهولة التي قدمها اليمنيون هناك في مواجهة السلالة، وتسطيح متعمد وتبريري للعجز.

كما يستبعد عوامل قاهرة خدمت للحوثي، ليس اولها فائض القمع المتكئ على السلاح المنفلت، وليس آخرها هذا التشرذم البعيد عن المصلحة، إضافة للرغبة الدولية بإبقاء الحوثي ورقة وظيفية، تدخل بشكل مباشر في اكثر من مناسبة لإنقاذها.

لا أحد ضد استرداد الحقوق، لكن الواجب الآن، يستدعي ذلك التعقل الذي لمسناه عقب مشاورات الرياض، وتلك الروح التي عول عليها اليمنيون في أن يشكل اتفاق نقل السلطة، نقلا للخلافات الى رؤية تشاركية لمصلحة الجميع، وترتيبا لمعركة مقدسة يحتاجها اليمنيون كشرط منطقي وبدهي، ينقلهم الى آفاق التطلعات المشروعة للجميع، في ظل مساحات حرة للحوار، لا تهددها بندقية الحوثي ولا تنسفها طائراته المسيرة وصواريخه العمياء.

وحتما ستظل الخلاصة الخالصة، أن الحوثية لن تتحول الى خيار مهما فرضت الظروف، ولن يكون مشروع تحالف الا لمن يكفر بمبادئ الجمهورية والكرامة، ومن تستهويه العبودية على أن يكون حرا كريما مهما كانت التضحيات.

معركة الحسم النهائي لألف عام من إرهاب السلالة

تعامل اليمنيون مع الامامة ودعاتها من الغزاة بسذاجة في احيان، وإهمال في احيان، وبأخلاقهم في أحايين كثيرة. ذلك ما أوجد لمشروع الامامة شقوقا ومساحات للمراوغة والتحرك والخفوت والعودة، مستفيدا من عدم حسم اليمنيين لصراعهم معه، وتسامح اليمنيين مع جرائمه، وما جُبل عليه اليمنيون من خصال العفو والتعايش والتجاوز.

كثيرا ما واجه اليمنيون مشروع الامامة في لحظات ملهمة من التاريخ، وهو ما منع الامامة من شمول حكمها على الأرض أو استمراره زمنيا بل كان محدودا ومتقطعا، ولهذا لم يحكم أمام كل اليمن، ومجموع ما حكمه الأئمة لا يصل إلى ٣٠٠ سنة باحتساب فترات الائمة الذين كانت امامتهم لا تتجاوز قرية في بعض الأحيان.

ذلك الصراع بين اليمنيين والامامة والذي كان ينتهي دائما بكسر مشروعها وقيام دول يمنية رائدة، ذلك الصراع اتسم بعدم الحسم، وأبقى تحت الرماد ذلك المشروع الطفيلي ليتشكل من جديد لينتهز لحظات الضعف وينقض من جديد، مسببا الويلات والحروب واراقة الدماء، ولينشر الجهل والتخلف والمرض والثارات والاحقاد.

في لحظات مهمة من تاريخنا اليمني ترتفع نسبة الوعي، ويدرك الناس أن الامامة كابوس مقيم، تتزايد المعاناة وتنفجر المقاومات لتشكل سيلاً هادراً، لا يلبث أن يشخص المشكلة الكامنة في المشروع الامامي كمشروع عنصري سلالي مدمر سلاحه استخدام

الدين والتفريق بين اليمنيين وتقسيمهم، وضرب بعضهم ببعض لصالح خرافة الولي، فيتداعى اليمنيون للانتصار لفكرة الدولة اليمنية، التي تأتي محملة بالمساواة والسكينة والسلام والرخاء. تتسلل الامامة من جديد بعد عقود من الزمن، مستغلة تسامح الناس وفكرة التعايش، لتتحول في فترات إلى تنظيم ينخر في جسد الدولة، ويعمل على اسقاطها، فتعود مرة أخرى إلى حلقات العنف والى خرافات الاصطفاء مستفيدة من عدم الحسم، ومستغلة تعامل اليمنيين بأخلاق العفو، لتستمر دورات الصراع، وتتعاظم المأساة اليمنية.

ذلك ما حدث عقب ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢، فما لبثت الإمامة أن عادت من خلال المصالحة والاحتواء، لتشكل بعد ثلاثة عقود كارثة جديدة، وهجمة سلالية أكثر عنفاً، اختطفت العاصمة وأعادت إلى الواجهة وجه الامامة القبيح، حدث ذلك في غفلة جمعية عن مخططاتها وانشغال عن مؤامراتها، عادت محملة بأحقاد الماضي وسلاح الحاضر، وارتباط إقليمي فارسي مدمر، ومصالح دولية ترى في وجودها أداة وظيفية لأهدافها واستراتيجياتها في المنطقة.

لابد لنا ونحن في هذه الجولة الحاسمة من جولات مواجهة اليمنيين مع الامامة العنصرية السلالية، أن نقرأ الماضي جيدا، وأن نستفيد من دروسه، وان نتقين أن الامامة ما لم يحسم الصراع معها فإنها لا تلبث أن تتحول إلى نار تحت رماد غفلتنا، وقنبلة موقوتة يغذيها انصرافنا عن مواجهتها الفكرية، ودورة عنف مفخخة بألوان المآسي. ذلك هو تاريخ الإمامة وعنوان خرافة الولاية وسلوك السلاليين، لا يرون فينا إلا وقوداً لمعاركهم، ودماً يسال لشهوتهم

في الحكم، وثمناً رخيصاً لمشروعهم الكهنوتي الأثيم. يتصيدون حالة ضعفنا، ويتغذون على خلافاتنا، ويعودون كجائحة.

ومعركتنا الحالية يجب أن تكون آخر معاركنا معهم، وطريق خلاصنا من إرهابهم، ونهاية ناجزة لخرافاتهم، ودفنا ابديا لفكرتهم، وتجريما دستوريا لعنصريتهم وممارساتهم، حتى لا نقع مرة أخرى في أخطاء وخطايا كانت السبب في استمرارهم لأكثر من ألف عام.

والحقيقة التي يغفلها كهنة السلالة بل ويجهلها بعض أبناء اليمن هي أن التوقيت هذه المرة ليس في صالحهم على الاطلاق، فهم يجدفون ضد منطق العصر في مواجهة شعب فتي يعيش منذ سبتمبر ١٩٦٢ في حالة بعث حضاري متصاعد، وفي ظل انتباهة عربية ضد خطر نظام الملالي في إيران، وبالتالي فإن العوامل مجتمعة أكثر من أي وقت مضى، لتكون المعركة اليوم معركة الحسم النهائي الذي ما بعده إمامة ولا عنصرية ولا مقابر. "وعلى نفسها جنت براقش"، لكن هذه المرة براقش الفرس لا براقش العرب.

الأقيال.. حراك الحرية

دائما ما كانت الهوية اليمنية، العامل الحسم لعودة الذات، واستنهاض الروح اليمنية العربية الإسلامية، في وجه محاولات السلالة المتوردة قتل تلك الروح وتقزيمها، ذلك ما أدركه الأقيال العظام الهمداني ونشوان الحميري والفقيه سعيد وأقيال الثورة اليمنية وغيرهم، واثبتته الاحداث ويؤكده الحاضر، فالسلالة تتقزم إذا اعتز اليمني بهويته وعظمته، وتاريخه الناصع سواء قبل الإسلام، أو مساهمة اليمنيين في حمل الإسلام إلى العالم، أو تلك المشاركة المذهلة لليمنيين في الإرث العلمي والثقافي، وهو ما حاربته السلالة في تاريخها.

ما يقلق السلالة المتوردة، من حراك الأقيال، أنهم يرونها صحوة للهوية الوطنية، وتناميا للحس القومي اليمني، وبداية النهاية لجرائمهم، ومعركة أخيرة يخوضها اليمنيون لاقتلاع فكر العنصرية والإرهاب الامامي، فحراك الأقيال يعتبر كل يمني قيل بالضرورة، عربي إسلامي في المحصلة، ولا تناقض في ذلك، واس أهدافه إقامة دولة تحقق العدل والمواطنة المتساوية.

لقد كان التكفير والإرهاب، وما يزال، سلاح السلالة تاريخيا لمواجهة اليمنيين المعارضين لها، وهو ما تستخدمه الحوثية اليوم وقواها الناعمة، وما لا يستطيع الحوثي يقوم به بعض أبناء عمومته المخترقون لصفوف اليمنيين، المتسترون بادعاء الوصاية، هؤلاء السلاليين المنغمسين في صفوفنا، هم الخطة الاحتياط للحوثي،

وهم أدواته التي لا تلبث أن تنفضح، ومن العار أن تترك لهم مساحات للتحرك الناعم في لإيذائنا وتشويه حراكنا.

الأقيال أن تنصرف كليا لمواجهة السلالة المتوردة وكيل مشروع فارس، صوتا وقلما، رؤية وموقفا، هدفا أعلى وغاية أسمى، مستوعبا لحقيقة الخطر وأولويات المعركة، واعيا بعمق لسبب البلاء، وكارثية استمراره، ولك رأيك في بقية القضايا، فإذا كنت يمنيا تؤمن بماذا يعني انتماؤك لهذا البلد العريق فانت قيل، وتشارك فكرة الأقيال، الذي يضع هدفه الأهم إنهاء معركة الأمة اليمنية، مع جائحة الألف عام.

تفشل محاولات الإساءة لهذا الحراك، فالأقيال فكرة أكبر من مجرد مغرد مجهول، أو حوثي مدفوع بمشروعه السلالي العنصري، بل أكبر من قلة يدعون الانتساب له، ثم ينخرطون بتهور وجهل في الإساءة للدين أو إنكار أسسه، فهو حراك جمعي لكل اليمنيين، لا يملكه أحد، وغايته أن ينطوي الجميع في الهوية اليمنية الجامعة، ضد سلالة هدفها محو هويتهم.

ولا يجوز بحال مقارنة حراك شعبي له تاريخه وأرضه وحضارته وإرثه العلمي والإنساني، واسهامه الوطني والعروبي والإسلامي، بسلالة متوردة غازية، تتشبث بدعاوى عرقية، فيَمنُ الأقيال أمةٌ تنتصر لذاتها وهويتها وحضارتها.

الأقيال، حراك غير قابل للاحتواء، وفكر يمثله كل يمني يؤمن باليمن تاريخا وحضارة وإنسانا، وثورة ضد السلالة ومشروعها المدمر، عدوه العنصرية بكل مطلقاتها ومبرراتها، وهو بذلك، حراك شعبي حر، أنقى من أي ادعاء، وأشمل من أي تأطير.

حراك الأقيال لا يستهدف أي يمني، فكل يمني جزءٌ منه بالضرورة، ولا يستهدف الإسلام كما يدعي الجهلة، فالأقيال تاريخا وواقعا من نصروا الإسلام ونشروه. ولا يستهدف العروبة، فاليمنيون أصلها وأساسها. الأقيال يؤمنون أن اليمنيين متساوون في الحقوق والواجبات، ومتحدون ضد ادعاء الخيرية والتمايز.. ضد خرافات آل البيت والولاية، أن تكون يمنيا وكفى.

ومن هذا المنطلق فإن من ذاب في الذات اليمنية، واعتز بانتمائه لهذه الأرض العظيمة، ونزع من ضميره وسلوكه أي دعوى أفضلية على اليمنيين، وكانت اليمن أس فخره، ومنتهى تعريفه عن نفسه، فهو قيل. الأقيال دعوة مساواة، وفخر انتماء، لا خوف فيها على أحد، مادام شعاره وواقعه "أنا يمني".

أثبتت التجارب والاحداث أن من يحارب حراك الأقيال أحد أصناف ثلاثة: صنف لم يقترب، أو يحاول الاقتراب، ليفهم أهداف الحراك ويتعرف عليه، وبنى موقفه من الإشاعة أو أخطاء البعض، وصنف مؤدلج لا يؤمن بالدولة الوطنية، ويرى تناقضا وهميا بين الإسلام والوطن، أما الأكثر حربا ورعبا، فسلالي يرى في حراك الأقيال العظيم نهاية لمشروع السلالة وعنصريتها، ونهضة يمنية لمعركة أخيرة معه.

ولمن يتساءل نقول: إن إحياء الهوية اليمنية والعودة إليها لا يعد هروباً من هزائم الحاضر، لكنه صورة من مقاومة المفاهيم الطارئة، التي تريد السلالة أن تغرسها تحت ذريعة الهوية الإيمانية التي لا

علاقة لها بالإيمان، وإنما برؤية إيرانية ومفهوم العنصرية، وهو ما يبرر موقف السلالة من حراك الأقيال وحربها عليهم.

وفي الأخير فحراك الأقيال مجد أذواء، وفخار إكليلات، وفكرة جامعة.

تاريخ حضارة، وتفكير وبناء، وهوية وطن، واسلوب تعايش.

تضحيات أبطال، وصمود جبال، وطيبة أرض، وتنوع مدهش.

كل يمني قيل وكل يمنية إكليلة بالضرورة..

وهو بذلك سلاح جمعي في مواجهة سلالة حاقدة وكهنوت مضل، وملاذ آمن في مواجهة التجريف والتحريف والتكفير.

ثورة ديسمبر.. معادلة الانتصار

ثورة ٢ ديسمبر عنوان كرامة، وجولة خالدة من جولات صراع اليمنيين مع الكهانة الإمامية وامتدادها الحوثي، تكتسب أهميتها من انبعاثها من مساحة جغرافية ظن الحوثي أنها قد تماهت مع مشروعه، واستسلمت لرؤيته، وخضعت لوهم سطوته الأمنية والعسكرية.

سجلت ثورة ديسمبر انتصاراً هاماً من ناحية تأكيد هشاشة الجماعة الإرهابية، وقدرة اليمنيين في أي لحظة صدق، على هزيمتها، والتخلص من شرورها، ولولا ظروف موضوعية، من الخذلان، عملت لغير صالح الثورة، لصنعت تحولاً هاماً وخطوة واسعة في استعادة الدولة، والانتصار للجمهورية.

لم تكن دوافع هذا التحرك الثوري شخصية أو فئوية أو حزبية؛ فتلك المصالح يمكن تحقيقها بقبول التماهي مع المشروع الحوثي، والانحياز للمنافع الشخصية والسلامة الذاتية، والرضى بواقع بدأ وبشكل ممنهج يخترق بنية الدولة، ويستهدف ثوابت المجتمع، ويولغ في مسلماته، وهو ما شكل موقفاً رافضاً، وخطاً أحمر لا يمكن أن تسمح به قيادات المؤتمر التاريخية وقواعده، التي تربت على قيم الجمهورية والانتصار للدولة، كقيمة أسمى، أكدت ممارسات الحوثي أنها في بؤرة تجريفه وأولويات أهدافه.

ومهما كان الخلاف على مواقف المؤتمر وقياداته قبل الثورة، إلا أن الأحداث أثبتت أن تلك المواقف انطلقت في جزء مهم منها، من محاولة الحفاظ على مكتسبات الشعب اليمني، والتي ما لبثت أن اصطدمت بمشروع حوثي قائم على تحقيق أهدافه ورفضه القاطع

لأي رؤية سليمة لبناء دولة أو شراكة فعلية على أساس النِدية والتنافس السياسي.

تلك القناعة التي كانت جذور ثورة سبتمبر، اختصرها الزعيم الشهيد في وصاياه العشر، التي لخصت دوافع وأهداف الثورة، كأهداف جمعية ومنطلقات رؤية عميقة لمشكلة الجماعة الإرهابية البنيوية، والتي لا تدع مجالاً آخر لليمنيين إلا مواجهتها وإفشال مشروعها.

لقد حققت الثورة أهدافها في تعرية الجماعة وكشف ضعفها وهشاشتها، وهدمت إلى الأبد خرافة قبولها الشعبي، وفرية الحاضنة الاجتماعية، فكانت ساعات كفيلة بإظهارها بكل العجز وكل الرفض، لتقدم الثورة تجربة يجب البناء عليها في الاعتماد على ذلك الرفض الشعبي، وفهم عوامل قوة الجماعة، المبنية أساساً على القهر المتكئ على العنف والإرهاب، وتشتت الصف المواجه لها، وحسابات داخلية وخارجية تتعلق بدورها الوظيفي لإدارة الأزمة اليمنية.

يوم المسند اليمني.. أينا أحق باستدعاء ماضيه

تستدعي السلالة اسوأ ما في تاريخها، وتستجلب خرافات التاريخ وأحقاد الماضي. تتكئ على تفسيراتها العنصرية للدين، وتفرض مروياتها المزعومة المتنافية عقلا وشرعا وضرورة مع مقاصد ديننا الإسلامي الحنيف والمبادئ البشرية السامية التي تجعل المساواة على رأس قائمة القيم الإنسانية المتفق عليها.

تُصر هذه السلالة على فرض التفاضل والتمايز العرقي والطبقي بين اليمنيين، وهدفها من كل ذلك: إذلال وسحق الشخصية الحضارية للإنسان اليمني، في محاولة مستمرة لم تتوقف لتبرير خرافة الحق السماوي في الحكم، وتضليل الناس لتركيعهم لمشروعها وسرقة حقوقهم أو تهجيرهم أو قتلهم.

على امتداد مسيرة العصابة الآثمة حتى ابغض تجلياتها اليوم، لم يأت أي كاهن بجديد او فكر قادر على التعامل مع الواقع، وتلبية احتياجات التطور، ولم تتغير مبررات اعلاء قيمة الهدم والقتل والتحريش، بل ظلت تلك المنطلقات الماضوية العنصرية وسيلة الكهنوتيين لضرب استقرار اليمنيين وتعايشهم، وآلة مدمرة لتحويلهم إلى عبيد وبيادق وأدوات دمار في مؤامراتها بعدما كانوا أهل تجارة وصناعة وحرفة وحضارة وعلم وفن.

ولإن هذه الجريمة لا يمكن أن تتحقق إلا في بيئة مظلمة قائمة على الجهل والتخلف، عمدت السلالة ولا زالت لاستهداف حضارة اليمنيين ومحو هويتهم وإبادتهم ثقافيا بحسب تعبير الكاتب اليمني همدان العليي في كتابه الجريمة المركبة، فدمرت مآثرهم، واخفت أو

اعدمت نتاجهم الفكري، ودمرت مدارسهم وأحرقت مكاتبهم وجوعت علمائهم، واجتهدت لربط تاريخهم ببداياتها، وكأن اليمني لا يمتلك تاريخا أو اسهاما حضاريا. بل يربطون النجاة في الدنيا والآخرة بالولاء لهم والعبودية لعرقيتهم وامتلاك رقاب الناس في بلادهم.

في وجه هذه الكارثة المتكررة، تتعاظم ضرورات مشروع الاستنهاض الحضاري، ويتأكد واجب استعادة اليمني لذاته ومكانته، وايمانه بإسهامه الوازن في كل مراحل التاريخ، وقدرته على تحقيق الاعجاز، إذا انطلق من اسسه الحضارية الصلبة، وادراكه العميق لطبيعته القادرة على إحداث الفرق والانجاز.

إن عودة اليمنيين إلى ماضيهم القريب والبعيد، واستحضارهم لعبر التاريخ ودروسه، واستلهامهم لعظيم ارثهم الفكري والمادي، ليس هروبا من واقعهم، بل جهد جمعي لمواجهة الاستعداء السلالي، الذي يفرض عليهم غوصا عميقا وقراءة واعية لتجاربهم لآلاف السنين، واستدعاء ذكيا لكل ما يعيد للروح اليمنية ايمانها بذاتها، وقدرتها على التحكم في مصيرها وصناعة مستقبلها، بعيدا عن خرافات السلالة القاتلة.

تلك المهمة العظيمة كانت حاضرة في أكثر من منعطف تاريخي من صراع اليمنيين مع الفكر العنصري، وكانت وسيلة اليمنيين الأكثر تأثيرا لمجابهة التغول الكهنوتي، والملفت أن رموز ذلك الاستنهاض خلال ألف عام من الصراع، شخصيات لم تجد تناقضا بين مهمتها وبين الدين، بل وجدت أن انتصارها لهوية اليمني وتاريخه باعتبار ذلك جزءا من نصرتها للدين وتنزيها لسماحته ونقاءه من ادعاءات السلالة وعبثها.

وأخيرا ونحن نحتفل بيوم المسند اليمني، وتتضافر الجهود لنبش بعده الحضاري، وما نتج عن ذلك خلال سنوات قليلة من كشف لأسراره وأثره على اللغة العربية وكتابتها، وابداع اليمني في تكوينه وتشكيله وتطويره، ودوره في حفظ تاريخ اليمنيين ومآثرهم واساليب حياتهم، يقدم دليلا مهما يؤكد ضرورة استعادة ايجابيات الماضي، لتتعزز شخصية الحاضر، لمواجهة الاستعداء السلالي والبناء للمستقبل.

نستدعي الماضي لنستفيد ونبدع ونبني ونعلي قيم العدل والمساواة، وتستدعي السلالة ماضيها لتفسد وتهدم وتنشر التخلف والعبودية.. فأينا أحق باسترجاع ماضيه؟!

السلام في اليمن..

الأسئلة الصعبة والمآلات

السلام في اليمن.. الأسئلة الصعبة

يجب ابتداءً الاعتراف ان عملية السلام في اليمن معقدة، فرؤية السلام لها وجوه متعددة، واطروحات لا تتعلق فقط بطرفي الصراع، الشعب وحكومته، والحوثيين، بل تضاف رؤية المجتمع الدولي والأمم المتحدة للحل، والأطراف الثلاثة لها مقارباتها المختلفة لمسار السلام ومستقبله.

ولكي نصل إلى تقييم حقيقي لرؤية تلك الأطراف للسلام في اليمن، لا بد من تفكيك تلك الرؤى ووضعها تحت مجهر الحقائق ومسارات الازمة، وما فرضته من تداعيات لحرب لم تبدأ بتدخل تحالف دعم الشرعية في السادس والعشرين من مارس ٢٠١٥، بل بداياتها الحقيقية فيما أطلق عليه الحروب الستة في العام ٢٠٠٤، وكانت نتاجا لتراكمات سابقة عن ذلك، لتبلغ ذروتها بإسقاط العاصمة صنعاء العام ٢٠١٤.

في الجانب الحكومي – الشعبي تنطلق اساسيات السلام من إزالة أسباب الحرب، والتي تتمثل في الانقلاب على الدولة، في لحظة كان اليمنيون يرتبون مستقبلهم، بعد ازمة ٢٠١١ فذهب اليمنيون إلى التوافق على المبادرة الخليجية، والتي جنبت البلاد حربا أهلية، ظهرت بوادرها في انقسام الجيش، وتفجير مسجد دار الرئاسة، والاستقطاب الحاد السياسي والعسكري، وصولا إلى مؤتمر الحوار الوطني الذي استمر لتسعة اشهر، برعاية إقليمية واممية، وما نتج عنه من مخرجات أسست لإعداد دستور للبلاد، ثم الاستفتاء عليه، تليها

انتخابات لا تستثني أحداً، واوجدت معالجات للمشاكل المناطقية في حدها المعقول، وكان الحوثيون جزء من كل ذلك.

المسار الأمثل في وجهة النظر الحكومية – الشعبية للسلام تبدأ من العودة إلى ما قبل الانقلاب، وذلك باستعادة مؤسسات الدولة، والتراجع عن الخطوات الأحادية، وإيجاد حل لاحتكار الدولة للسلاح، والعودة إلى مسار التوافق الذي ترسمه المبادرة الخليجية وتزمينها، وهي المبادرة التي اقرتها الأمم المتحدة، وأكدت عليها قرارتها ومنها القرار ٢٢١٦ وما بعده.

تلك الرؤية تشترط التراجع عما تم فرضه بالقوة، وعن التغييرات التي أحدثها الانقلاب في بنية الدولة ومؤسساتها، والتأسيس لعدالة انتقالية تجبر الضرر ولا تسمح بإفلات أي طرف من العقاب. وهي قضايا من مسلمات السلام، وشرطا مستقبليا للاستقرار.

في المقابل: تنطلق رؤية الحوثيين للسلام، من منطلقات ترى فيها انها قامت بثورة، سمحت لها بالاستيلاء على الحكم والسلاح، وان ما فرضته من واقع يجب البناء عليه، بما في ذلك رؤيتها لشكل الحكم القادم، المعتمد على تكريس زعيم الجماعة كمرشد وقائد للدولة، ولا تخفي تمسكها بالسلاح والمكتسبات التي حققتها به، وإنها من منطلق ادعاء المظلومية السابقة، لها الحق في استيعاب قياداتها وعائلاتها في تشكيلة الحكم القادم.

جماعة الحوثي أظهرت في محادثات السلام، رفضا قاطعا للمرجعيات الثلاث، وترى انها تضعها – إذا ما نفذت – في حجمها الطبيعي، وان أي عملية أساسها التعددية السياسية، والاختيار الديموقراطي الحر لن تكسبها شيئا أو سيكون تمثيلها متواضعا، مالم تفرض تمثيلها باحتفاظها بالسلاح وان يشمل أي اتفاق تقاسمها في

الحكم بما لا يقل عن الثلث، والذي تستطيع بموجبهما التحكم في الدولة.

في المسار الامني سيجد المراقب بكثير من الحيادية، ان الرغبات الدولية في تمكين الحوثي، واعتباره طرفا في أي عملية سياسية قادمة، هو الغالب على تحركاتها، ورغم التقارير الأمنية المتتالية المحذرة من سلوك الحوثي – كجماعة راديكالية متطرفة – بما في ذلك توصيف مجلس الامن في قراراته السابقة للجماعة كمتمردين، ومطالبتهم بالعودة الفورية عن انقلابهم، والتوصيف الأخير لمجلس الامن للجماعة انها جماعة إرهابية، إلا ان تلك الرؤية مازالت وظيفة المبعوثين الأمميين الدائمة.

تلك الرغبات الأممية لا تستند إلى الواقع، بل اثرت عليها مسارات الاحداث، والتوظيف للجماعة في ملفات مهيمنة في المنطقة، والأهداف المعلنة للإدارة الامريكية في الاضرار بدول المنطقة ومصالحها، واستخدام الحوثي – الذي صنف أمريكيا كجماعة إرهابية – كجزء في الملف النووي الإيراني، وتسويق الحرب على انها حرب سعودية يمنية، في اغفال متعمد لحكومة شرعية يعترف بها العالم.

تلك الرؤى المختلفة للسلام، تفرض قراءة منصفة للواقع اليمني، واجابات نزيهة لأسئلة السلام الصعبة، واقترابا أكثر لسردية الصراع، ومن تلك الأسئلة: من بدأ الحرب وماهي منطلقاته وهل تغيرت أهدافه ام مازال يؤكد عليها على فرضها، بإصراره على اقتحام مارب وحصار تعز ومهاجمة الضالع وغيرها، ما هو شكل الحكم الذي يريده الحوثيون؟ وما موقع زعيمهم في أي ترتيب سياسي قادم، وهل سيقبل اليمنيون بالنموذج الإيراني؟ هل يقدم الحوثي نفسه كحزب

مدني يقبل ان يكون شريكا في عملية سياسية على مبدأ المساواة وحكم القانون؟

ماذا عن الفكر الإقصائي والعنصري لهذه الجماعة والذي تنفذه واقعا بسيطرة اسرها المحسوبة على ما يسمى تاريخيا بالهواشم؟ وهل ستتراجع عما أحدثته في المناهج الدراسية، والتشريع والقوانين؟

اليمنيون يؤكدون على رغبتهم في السلام وإيقاف نزيف الدم، وهم يقدمون كل التنازلات المؤلمة للذهاب إلى سلام عادل، ينهي الصراع ولا يوقف معركة فحسب، يؤسس لاستقرار لا تعود بعده حلقات العنف، ومن اهم شروطه في رأيهم، إزالة أسباب الصراع، لا ان يفرض عليهم حلا يقر المتمرد على تمرده وسلاحه، أو ان يتجاوز ذلك الحل الجرائم التي مارستها الجماعة.

اليمنيون يأملون ان ينظر إخوانهم العرب أولا والعالم اجمع، إلى سرديتهم الواقعية للصراع، حيث تقف جماعة طائفية عنصرية في مواجهة شعب كامل بأحزابه وتشكيلاته وتكتلاته، استهدفت الجميع أحزابا وافرادا ومناطق، وتعلن ان هدفها تشكيل ميليشيا جهادية لن تتوقف في حدود اليمن، وهو خطاب يكرسه اليوم زعيمها في ظل هدنة التزمت بها الحكومة، كما ان الجماعة ترتبط بمشروع إيراني هدفه المنطقة برمتها، ثم انها مارست ضدهم القتل والاختطاف والمجازر والقصف بالصواريخ وزراعة ملايين الألغام في منازلهم وطرقهم ومزارعهم، ولا تعتذر عن ذلك بل تؤصل له دينيا وطائفيا.

لم تتوقف جرائم الجماعة الحوثية عند سيطرتها على الدولة ومقدراتها، بل ذهبت إلى ممارسات خلقت وتخلق احقادا وكراهية مجتمعية ستؤثر في مستقبل اليمن وأبناءه، فجرت المساجد

والمنازل، منعت الرواتب لأكثر من ست سنوات، مع جبايتها لكل إيرادات الدولة ومقدراتها، وفرضت على اليمنيين طقوسا واحتفالات ومعتقدات ضد قناعاتهم، حولت المدارس والمراكز إلى فقاسات للمحاربين المؤدلجين، أرغمت الناس على تسليم أطفالهم لمعسكرات التدريب مستغلة جوعهم وحاجتهم وجهلهم، وقطعت كل أبواب الكسب امامهم إلا ان يكونوا جزءا من حربها وآلة قتالها.

إن هدف اليمنيين ان تعود دولتهم، وان تتحقق في واقعهم وظيفة الدولة كضامن للجميع، دون عنصرية، أو استعلاء بسبب عرق، أو فكر، أو افضلية، وعلى المجتمع الدولي ان يعترف بحقيقة وسردية الصراع في هذا البلد، والذي يدركونه جيدا، وإن التعامل مع جماعة تنطلق كل خطاباتها وممارساتها من رؤية بالغة التطرف، وفرضها على اليمنيين، لن يحقق السلام المنشود ولن يؤسس إلا لفوضى ستعم كامل المنطقة، وستصل إليهم عاجلا أو آجلا، فالتعامل مع الجماعة المتطرفة بعيدا عن الحسم مآلاته كارثية، وقضية خزان صافر دليل دامغ على ذلك.

وأخيرا: اليمنيون مع سلام عادل، ولن يكونوا إلا في مساره، لكنهم يؤكدون انهم لم يبدأوا الحرب ولا من اشعلها، ومن غير المعقول فرض سلام يحقق لمن أشعل الحرب أهدافه منها، وان يقبل اليمنيون بفكرهم وافضليتهم المزعومة وسلاحهم المسروق، وهل يمكن ان نحقق لهم بالسلام مالم يحققوه بعد بالقوة، والاهم هل القبول بشروط مغامر ومتمرد سيحقق السلام، ام سيفتح الطريق لكل متمرد ومغامر؟

واقع الحرب.. ومآلات السلام الزائف

من يظن ان الحوثية الإرهابية ستجنح للسلام، وان تعاملها مع الهدنة سيختلف عن الهدنات السابقة، ولن تستثمرها في ترتيب وضعها العسكري، وتعزيز مواقعها، المرصودة راي العين. وأنها ستتخلى عن فكرها العنصري، ورؤيتها الناسفة للتعايش؛ ثم ستنتهي الحرب.. من يظن أو يروج لذلك، ساذج في أقل تقدير، أو انتهازي يبيع الوهم، ويمارس الخداع.

الحروب والأزمات لا تنتهي هكذا دون إزالة اسبابها، والاعتراف بتعقيداتها، والبحث عن سبل سلام عادل يكون مدخلا لعدالة انتقالية، تؤسس للملمة الوجع العام، وتضميد الجراح، وانهاء كامل لمرجعيات الحرب، وعوامل عودتها، ليعود مفهوم الدولة هو السائد على الجميع، ويتساوى الكل امام القانون.

ذلك ما يسري على الحروب الناتجة عن صراع السلطة أو السياسة، وهي مهما طال امدها، لا تلبث ان تجد طرقا للحل، والف سبب للتنازل من اطرافها، فالتنازلات في صراع السلطة أو السياسة مهما بلغ سقفها، لا تمس حقوق الناس، ولا ثوابت المجتمع، ولا تؤسس لواقع ينسف اسس المساواة، ومبدأ كرامة المواطن

ولان صراع اليمنيين مع السلالة، الحوثية الإرهابية، ليس صراعا على السلطة وليس خلافا سياسيا؛ فجذوره مختلفة واسبابه فكرية وتاريخية، وخلاصته أنها جماعة بفكر متطرف ورؤية اقصائية، تسعى للسيطرة على كل شيء واستعباد الجميع، بعنصرية مسنودة بخرافات متخلفة، وادعاء ديني بحقها المطلق في الحكم.

هذه القراءة للحرب في اليمن، هي القراءة الواقعية، وهي قراءة يتفق عليها حتى أولئك الذين يبشرون بالسلام مع الحوثي باي ثمن، متجاوزين تعقيدات المشهد، والاجابات المنطقية لأسئلة المستقبل، وعلى راسها، ما هو الوضع الذي ستقبل به الحوثية، وهل ستسلم السلاح، وما موقع زعيمها من صراع سياسي قادم..

قد تبدو اجابات تلك الاسئلة منطقية في صراع تقليدي، لا يسعى طرف فيه لإبقاء هيمنته، أو تكريس طريقة تفكيره، ولا تأليه زعاماته، ولا يرى في الاخر مجرد مواطن أدنى.

هذه الاسئلة لم أجد لها إجابة لدى المختبئين وراء اقنعة الزيف، ورغبات تلميع سيرهم الذاتية لدور قادم على حساب بلدهم واهلهم.

تتفق حذلقات هؤلاء الرخويات على مبدأ واحد، اختصاره، ما دام الحوثي متمكناً، وحتى لا تستمر المأساة، فالحل تجربة الحوثي، اتركوا له الدولة، اعطوه الفرصة ليعبث ويجرف، سلموا له رقاب اليمنيين ومستقبلهم، تجاوزوا عن جرائمه، وتطرفه، وإرهابه، واقروه على طريقته في الحكم واستعباده.

فرض سلام مهترئ ليس نجاحا، وإبقاء بذور الصراع، تأسيس لصراع قادم، وما لم تتخذ الحرب في اليمن مسارها لاستعادة الدولة ومؤسساتها، وسلاحها، وفرض سيادة القانون على الجميع، والتجريم الدستوري لفكر السلالة العنصرية، ودفن مبدأ السيد والقائد والعلم، فلن تنتهي الحرب وإن توقفت المعركة إلى حين.

ان ما يرفضه اليمنيون هو ترقيع حالة سلام تقفز على حقائق الواقع، وتسلم اليمنيين إلى تجربة مريرة مع شبه دولة، يتحكم فيها

سلاح ميليشيا إرهابية لا وطنية، في صورة طبق الأصل عن تجارب دول قريبة سلكت طريق السلام المفروض بالبندقية، والارادات الاقليمية والدولية، وتدفع يوميا ثمن المحاصصة المشؤومة، والسلام الزائف.

زيارة بايدن وفرص إنهاء الحرب في اليمن

ستفشل كل جهود احلال السلام في اليمن، إذا ضلت تلك الجهود تقفز على السردية الحقيقية للصراع، وعلى تكوين الجماعة الحوثية، والبعدين العقدي والاقليمي لحربها، واستمر التوظيف غير الأخلاقي لهذه الجماعة في ملفات تتعلق بالمنطقة وعلى رأسها الرغبة الأمريكية بإدارتها الحالية للعودة للاتفاق النووي، واستكمال ما بدأته ادارة اوباما من تسهيل للعبث الإيراني في مقابل التوقيع على الاتفاق المتهالك العام ٢٠١٥.

خلال سنوات الحرب قدمت الجماعة الحوثية نفسها تهديدا ليس لليمن وجيرانه فقط، بل للإقليم والعالم، ولم تخف ارتباطها بمشروع الإرهاب الإيراني وفكرة تصدير الثورة، كما كانت واضحة في خطابها التكفيري المتطرف، الذي لا يختلف عن خطابات جماعات العنف الديني، وأعلنت نيتها السيطرة المطلقة على اليمن، ورفض الشراكة المحلية، وحربها المباشرة لكل مبادئ حقوق الانسان، ومصادرة الرأي، وتخليق نموذج الولي الفقيه، بتكريس مبدأ المرشد والقائد الاعلى، وهو ما انعكس على طريقة ادارتها للمناطق المسيطرة عليها،

وعلى مدى سبع سنوات لم تتوقف التقارير الدولية عن الاعتراف بجرائم الجماعة وتوثيقها، والاشارة المؤكدة بالوقائع والشهادات لممارساتها التي ارتقت إلى الجرائم ضد الإنسانية وخرق القانون الدولي والانساني، لتتوج بعقوبات اصدرتها أعلى سلطة دولية ممثلة بمجلس الامن، على قيادات وكيانات حوثية، ثبت قيامها بأعمال

إرهابية داخليا وخارجيا، ليصل إلى توصيف المجلس للجماعة جماعة إرهابية.

يعلن الرئيس الأمريكي انه مصر على إنهاء الحرب في اليمن، وهو مطلب مجمع عليه، ويتوق له الشعب اليمني ويتمناه، لكن اليمنيون يدركون ان السردية الأمريكية لحربهم ضد الحوثي ابعد ما تكون عن الواقع، ويعلمون ان دعوته لا تهدف إلى تحقيق سلام دائم وعادل، وأنها دعوة تتجاوز إزالة اسباب الصراع، ولا تنهي جذورها الفكرية والعقدية، وبالتالي ليست أكثر منن خطوة لفرض سلام زائف قد يوقف معركة لكنه لن ينهي الحرب.

يصر الحوثي على رؤيته المستقبلية للدولة، ويرفض مبدأ الشراكة والتداول السلمي للحكم، ويحمل مشروعا يستحيل ان يستوعب سياسيا كل اليمنيين، ويعمل على تأسيس نظام حكم يحتفظ فيه بسيطرة كلية على القرار السياسي والاداري، متكئا على سلاح ضارب يرفض مجرد مناقشة تسليمه في اتفاق محتمل.

وما يبدو من الرؤية الأمريكية البريطانية، انها تحمل تطابقا كليا لخطة الحوثي، ولأهدافه، دون مراعاة لحق اليمنيين في دولة بأبسط متطلباتها، وعملية سياسية طبيعية تضع كل كيان يمني في وضعه وحجمه الشعبي، وتحقق مبدأ المساواة وسيادة القانون والدستور.

واختصارا: حتى لو تم الضغط لإنجاح سلام هزيل وغير عادل في اليمن، يُفرض فيه الحوثي وسلاحه ومشروعه على الشعب اليمني، ويحقق لبايدن إنجازا يرفع من نسبه الضئيلة في استطلاعات الرأي في بلاده، والتي تعتبره اسوأ رئيس امريكي، فالمؤكد ان سلاما فاقدا لشروط استمراره، سيكون ترتيبا مقصودا لصراع قادم، فلا

الحوثي سيتوقف عن مشروعه العنصري، ولا الشعب اليمني سيقبل ان يرتهن لجماعة إرهابية صفرية، ولا أمريكا وامممها المتحدة ستتوقف عن الانتهازية وادارة الازمات، وتوظيف الجماعات الإرهابية، خدمة لأهدافها في المنطقة.

تسوية غريفيث تعكس رغبة ملحة لاستمرار الحرب

حتى لو استطاع الحوثي خداع البعض في العالم بوجهه الناعم الذي يروج له ناشطاته وناشطوه في الغرب، واستفاد من ترهل أداء الأمم المتحدة ومبعوثها، فلن يخدع اليمنيين الذين رأوا وجهه القبيح قتلا وتفجيرا وعنصرية وسلالية وتجريفا ممنهجا لهوية اليمن وتاريخه، ورآه جيران اليمن صواريخ ومقذوفات وامتدادا لمشروع مدمر احتفل بوصول نفوذه إلى سواحل البحر الأحمر.

تجربة اليمنيين مع مرتزقة إيران في اليمن لأكثر من خمسة عشر عاما، علمت الجميع ألا يثق بهم، وفرضت عليهم ان يتعاملوا بشك وحذر مع أي مسودة اتفاق جديد، أو رغبة في فرض رؤية للحل لا تنهي أسباب الحرب التي اشعلها الحوثيون، ولا تؤسس لعدالة انتقالية تضمن المساءلة والمحاسبة واستعادة الدولة على أسس المساواة وحكم القانون.

إن إصرار مبعوث الأمم المتحدة ومن ورائه بريطانيا -التي تتبنى الملف اليمني- على إدارة الأزمة واستغلالها، والعمل الحثيث على خلط الأوراق وتجاوز القرارات الدولية، يعطي مؤشرات واضحة، أن هناك رغبة غير بريئة لإطالة أمد الحرب، وفرض رؤى للحل ليس غايتها تحقيق السلام العادل بل فرض رؤية زائفة للسلام تخبئ في تفاصيلها بذور حروب جديدة ومأساة جديدة ودورات من العنف لن تنتهي.

لا أحد في اليمن يرفض السلام الحقيقي العادل الذي يعالج الأسباب ويؤسس لسلام دائم ويعيد الدولة، لكن الذهاب إلى تسوية

بأي ثمن ستكون نتائجه كارثية وسيكون المطالبون به أول النادمين، فالقفز على الحقائق هروب واضح وخلل في فهم الأحداث التي سببها الأول سلاح وفكر الحوثي وامتداده الإقليمي.

إن البحث عن السلام بأي ثمن يعني ارتهان اليمن لمستقبل مفخخ بمشروع اقليمي سيعيد الصراع أكثر عنفا وخطرا على اليمن ومحيطه، وما لم يكن أهم مرتكزات السلام المنشود عملية سياسية انتقالية تحقق احتكار الدولة للسلاح دون أي طرف آخر، وتضمن التنوع وعودة العمل السياسي، فلن يكون إلا طريق هلاك جديد وبوابة لمستقبل مجهول.

من يفهم جيدا طبيعة الصراع مع ادوات إيران كامتداد لصراع اليمنيين مع الإمامة التي لا تلبث أن تعود كجائحة كلما تخلص منها اليمنيون، سيدرك أهمية تحقيق سلام عادل وآمن، فالوقوع في أخطاء الماضي خطيئة، والتعامل بنوايا طيبة مع المشروع الفارسي وأدواته غباء وسذاجة.

اليمنيون لا يطابون بالكثير، السلام العادل الذي يطلبه اليمنيون له شروط أولها تسليم السلاح وليس آخرها رفع اليد عن مؤسسات الدولة، وذلك في رأيي لن يتحقق إلا بكسر شوكة الحوثي على أيدي اليمنيين، وعدم الاستسلام لدعوات السلام المفخخ.

بيع الوهم.. سلام اليمن الزائف

من يظن ان الحوثية الإرهابية ستجنح للسلام، وان تعاملها مع الهدنة سيختلف عن الهدنات السابقة، ولن تستثمرها في ترتيب وضعها العسكري، وتعزيز مواقعها، المرصودة راي العين. وأنها ستتخلى عن فكرها العنصري، ورؤيتها الناسفة للتعايش؛ ثم ستنتهي الحرب.. من يظن أو يروج لذلك، ساذج في أقل تقدير، أو انتهازي يبيع الوهم، ويمارس الخداع.

الحروب والأزمات لا تنتهي هكذا دون إزالة اسبابها، والاعتراف بتعقيداتها، والبحث عن سبل سلام عادل يكون مدخلا لعدالة انتقالية، تؤسس للملمة الوجع العام، وتضميد الجراح، وانهاء كامل لمرجعيات الحرب، وعوامل عودتها، ليعود مفهوم الدولة هو السائد على الجميع، ويتساوى الكل امام القانون.

ذلك ما يسري على الحروب الناتجة عن صراع السلطة أو السياسة، وهي مهما طال امدها، لا تلبث ان تجد طرقا للحل، والف سبب للتنازل من اطرافها، فالتنازلات في صراع السلطة أو السياسة مهما بلغ سقفها، لا تمس حقوق الناس، ولا ثوابت المجتمع، ولا تؤسس لواقع ينسف اسس المساواة، ومبدأ كرامة المواطن.

ولان صراع اليمنيين مع السلالة، الحوثية الإرهابية، ليس صراعا على السلطة وليس خلافا سياسيا؛ فجذوره مختلفة واسبابه فكرية وتاريخية، وخلاصته أنها جماعة بفكر متطرف ورؤية اقصائية، تسعى للسيطرة على كل شيء واستعباد الجميع، بعنصرية مسنودة بخرافات متخلفة، وادعاء ديني بحقها المطلق في الحكم.

هذه القراءة للحرب في اليمن، هي القراءة الواقعية، وهي قراءة يتفق عليها حتى أولئك الذين يبشرون بالسلام مع الحوثي باي ثمن، متجاوزين تعقيدات المشهد، والاجابات المنطقية لأسئلة المستقبل، وعلى راسها، ما هو الوضع الذي ستقبل به الحوثية، وهل ستسلم السلاح، وما موقع زعيمها من صراع سياسي قادم.

قد تبدو اجابات تلك الاسئلة منطقية في صراع تقليدي، لا يسعى طرف فيه لإبقاء هيمنته، أو تكريس طريقة تفكيره، ولا تأليه زعاماته، ولا يرى في الاخر مجرد مواطن أدنى.

هذه الاسئلة لم أجد لها إجابة لدى المختبئين وراء اقنعة الزيف، ورغبات تلميع سيرهم الذاتية لدور قادم على حساب بلدهم واهلهم. تتفق حذلقات هؤلاء الرخويات على مبدأ واحد، اختصاره، ما دام الحوثي متمكناً، وحتى لا تستمر المأساة، فالحل تجربة الحوثي، اتركوا له الدولة، اعطوه الفرصة ليعبث ويجرف، سلموا له رقاب اليمنيين ومستقبلهم، تجاوزوا عن جرائمه، وتطرفه، وإرهابه، واقروه على طريقته في الحكم واستعباده.

فرض سلام مهترئ ليس نجاحا، وإبقاء بذور الصراع، تأسيس لصراع قادم، وما لم تتخذ الحرب في اليمن مسارها لاستعادة الدولة ومؤسساتها، وسلاحها، وفرض سيادة القانون على الجميع، والتجريم الدستوري لفكر السلالة العنصرية، ودفن مبدأ السيد والقائد والعلم، فلن تنتهي الحرب وإن توقفت المعركة إلى حين.

ان ما يرفضه اليمنيون هو ترقيع وحالة سلام تقفز على حقائق الواقع، وتسلم اليمنيين إلى تجربة مريرة مع شبه دولة، يتحكم فيها سلاح ميليشيا إرهابية لا وطنية، في صورة طبق الأصل عن تجارب

دول قريبة سلكت طريق السلام المفروض بالبندقية، والارادات الاقليمية والدولية، وتدفع يوميا ثمن المحاصصة المشؤومة، والسلام الزائف.

تطابق الرؤية اليمنية السعودية حول السلام العادل باليمن

كثير مما ورد في لقاء سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين في اليمن محمد آل جابر بالإعلاميين المشاركين في المشاورات اليمنية - اليمنية، كان لافتا وصريحا ومباشرا، واشتمل على الكثير من المكاشفات والوضوح في إشكالات الحاضر وتساؤلات الماضي واسئلة المستقبل.

من ذلك حديثه على مقاربة السلام العادل الذي يجب تحقيقه في اليمن، واهم مرتكزاته عودة الدولة واحتكارها للسلاح، وضمان المساواة دون تمييز، وعدالة انتقالية تحاسب وتحاكم، وبما يضمن مستقبل العمل السياسي، ويرتب المستقبل على اسس من التفاهم والحوار.

هذه السردية التي اوردها سعادة السفير، تتفق ورؤية اليمنيين وتطلعهم للذهاب في مسارات تؤدي إلى السلام العادل في بلادهم، وهو ما لا يرفضه اليمنيون ولا يخشونه، فالسلام المرتبط بالعدل وسيادة القانون وحقوق المواطنة، هو ما يقاتل اليمنيون من اجله، لإصلاح حاضرهم وضمان مستقبل اطفالهم.

ما يخشاه اليمنيون ان تتحول الرغبات الدولية إلى ضغوط متزايدة لتنفيذ سلام هش، لا يحقق استقرارا، ولا يقدم حلولا، ولا يعالج الاسباب الحقيقية للصراع، بل ويؤسس لحلقات عنف مستقبلي أكثر دمارا ودموية.

لا شك أن اليمنيين سيتعاملون بإيجابية كاملة مع دعوات السلام، وسيقدمون دليلا جديدا ومتكررا على رغبتهم في تحقيق السلام العادل في بلادهم، متجاوزين تجاربهم، ولعلها تكون الأخيرة ليقتنع العالم أن للسلام العادل في اليمن طريقا آخر يفرضه على اليمنيين سلوك جماعة عدمية صفرية، مفهومها للسلام استسلام الجميع لسلاحها وفكرتها وطريقتها في الحكم والسيطرة والاستحواذ.

تنازلات جديدة، هل ستقدم جديدا؟

قضيتنا واضحة تفرضها تجارب تاريخية، ومعاناة يمنية ضد العنصرية، وايمان عميق بوطن لكل ابناءه، سواسية في ظل دولة وقانون.

وسندور حيث دارت قضيتنا، ولن تتغير مواقفنا الحاسمة ضد العنصرية والسلالية، فنحن نعرف جيدا من نواجه، ونفهم تمام الفهم ان الحوثية مشروع حرب، مهما راوغت بوهم السلام.

قد نخوض تجربة جديدة، فرضتها ارادات دولية لا تفهم سردية الصراع في اليمن، وتتغافل عن طبيعة جماعة ليس في قاموسها كلمة السلام، ولا تفهمها الا في اطار مكاسبها.

تجربة خضناها مع الارهاب الحوثي ١٥٠ مرة، لعلنا نتعلم هذه المرة، وتتوحد جهودنا بعدها لمواجهة العنصرية في أبشع تجلياتها، مع أن تجريب المجرب بلاهة، وتكرار الاخطاء بعض من غباء.

سيكتشف العالم، مع انه يعلم، ان السلام مع جماعة عنصرية ارهابية وهم، وانه يضاعف معاناة اليمنيين، ويسوق لهم سلاما زائفا، لن تكون نتائجه الا اطالة للازمة، وترحيل لمشكلة ستكون أكثر تعقيدا ودموية.

من يظن ان اليمنيين سيتعاملون مع وضع يتسيد فيه الإرهاب والتطييف، ويتحكم به سلاح عنصري، لا يفهم طبيعة الشعب اليمني، ولا يدرك ان الكرامة بالنسبة له شرط لا يمكن التنازل عنه.

ومن يسوق لتخلي الحوثية الارهابية عن عنصريتها، وتحولها الى مسار سياسي تشاركي ديموقراطي، يتحول فيه السيء الى مواطن، والسلالة الى جزء من ترتيبات حل طبيعي، عليه ان يراجع التاريخ القريب والبعيد، وان يقدم اجابات لأسئلة ملحة، ليس اقلها:

هل سيقبل السيء العلم ان تحكم الدولة؟ وهل سيتخلى الارهاب عن سلاحه؟ ويتراجع عما احدثه من تجريف وتخريب وتطييف؟ والاهم ان يراجع عقله.

الهروب من الاجابات المنطقية لأسئلة اللحظة، ومحاولة تقديم رؤى مطلقة بلا اساس، تستند الى العاطفة المجردة، او المصلحة الانية الذاتية، لا تساعد في قراءة واقعية للمشهد، ولن تحقق سلاما عادلا ودائما ومستقرا في اليمن.

ليس جديدا التأكيد على ان السلام في اليمن مطلب إنساني جمعي، لكن الحقائق والوقائع والتجارب تؤكد أيضا، انه لا سلام مع أي مشاريع قائمة على العدوان والحرب، ولا هدنة أو تعايش مع العنصرية.

قد يقبل أصحاب القرار بأي هدن مرحلية نعرف بأنها ستنتهي بنكسة جديدة لعلمنا بسياسة الحوثي في التعامل مع الهدن ومفاوضات السلام.

لكن إن كان ولا بد من هذه الاتفاقيات التي تعطي الحوثي فرصة لاستعادة انفاسه، فيجب علينا الإعداد للمعركة الوجودية التي سيشعلها الحوثي في قادم الأيام. فالأحرار في هذا البلد لن يفرطوا ببلادهم وكرامتهم.

مقالات متنوعة

مصر - اليمن.. ثبات الموقف وصناعة التحولات

مصر في ضمير اليمنيين أكبرُ من مجرد علاقة بين دولتين، او كلمات مجاملة في تقرير خبري. مصر، جذور تاريخ عريق، ومصير مشترك، وشراكة في صنع تحولات، ساهمت في صياغة حياة اليمنيين، وساندت قضاياهم، لتصبح جزءًا من تاريخهم، وبعضا من وجدانهم، وفاعلا حقيقيا يحرص اليمنيون على الاعتراف بفضله، ومعايشة كل تفاصيله، وكأنها تفاصيلهم، فما يحدث في القاهرة يرجع صداه في صنعاء وعدن وكل اليمن.

تأتي زيارة رئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد محمد العليمي وأعضاء المجلس، ولقاؤه بأخيه فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي دليلا جديدًا متجددًا على محورية الدور المصري في القضايا اليمنية، وتأكيدًا على تلك المعاني التي يحملها اليمنيون لمصر وقيادتها، وصياغة متجددة لرؤية يمنية، لا تجادل في قدرة مصر على التأثير المباشر، في القضايا العربية، وفيما يتعلق باليمن على وجه الخصوص فمصر كانت وستظل محل إجماع يمني، وموضع ثقة في صدق تفاعلها مع كل ما فيه خير اليمن، أرضًا وإنسانا.

عبر تاريخ تلك العلاقة قدمت مصر كل صور العون والدعم لليمن، وبلغ ذلك قمة عطائه، في وقوفها مع ثورته ضد الحكم الإمامي، وامتزاج الدم المصري بالأرض اليمنية، في موقفٍ سيظل محل تقدير واعتراف للجميل تتذكره الأجيال، رافق ذلك وآزره، الدعم المصري لجوانب مختلفة، عسكرية، وتعليمية، وإدارية، ظلت

عناوين تطوير رافقت سنوات ما بعد الثورة اليمنية حتى اليوم، ليتوج ذلك في وقوف مصر مع اليمن في محنتها الأخيرة، في مواجهة امتداد ذلك المشروع الإمامي، وحرصها على أمن اليمن كجزءٍ من أمن مصر الاقليمي، وموقفها الحاسم فيما يخص وحدة اليمن واستقلالها وسلامة أراضيها، في فهم عميقٍ لجذور الصراع الحالي في اليمن وسرديته الحقيقية في إطار الأمن العربي المشترك، ورفض الإرهاب، بعيدا عن التجاذبات الدولية، وأهداف العبث في المنطقة.

إنّ الرؤية المصرية وتعاطيها مع كل الأحداث والمتغيرات التي مرت بها، أو مرت على المنطقة، والتجارب المضيئة للقيادة والشعب المصري، كانت محل إلهامٍ لكل اليمنيين، وما تشهده مصر في ظل قيادة فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي في تجاوز تداعيات أحداث ٢٠١١، وما تعيشه مصر اليوم من إنجازٍ على مستويات التشييد والإصلاح يتطلع إليه اليمنيون بإعجاب وتقدير، ويأملون في تحقيقه في بلادهم بعد معركتهم لاستعادة دولتهم وتجاوز أزمتهم، وأن تكون مصر في المقدمة في جهود إعادة الإعمار، ومساعدة اليمن في تجاوز نتائج الحرب وآثارها.

وفي الأخير.. رسالة شكر وعرفان لهذا البلد العريق قيادة وشعبًا، أزعم أنها لسانُ حال كل يمني، وجد في مصر الكنانة وطنا وعونا، فكانت مصر ملاذًا للهاربين من ويلات حرب فرضتها عليهم ميليشيا إرهابية انقلابية، وشكلت فيها مصر مع المملكة العربية السعودية، مثالا محترما ونموذجا متقدما، فلم تتعامل معهم كلاجئين؛ بل كوافدين، فتحت لهم سبل العيش الكريم، في صورة غاية في النبل، وسلوك دول حضارية بأخلاق الكرام العظماء.

عدن: المدينة العظيمة والمهمة العظيمة

هكذا هي المدن العظيمة، قدرها ان تصنع التحولات، أن تكتب البدايات، وترتب النهايات، وتسطر وجودها الإيجابي فعلا في الحاضر، ورسما للمستقبل، وديمومة تأثير.

من تلك المدن وفي طليعتها مدينة عدن، المدينة التي تتحفز اليوم لتتولى مهمتها، وتعيد فرض محوريتها، ولتبدأ في العد العكسي، لسباق كانت في كثير من محطات التاريخ، رائدته، وحاملة كأسه.

ولأنها كذلك، قرر اليمنيون وأشقاؤهم، أن يوكلوا لعدن، مهمة الإنقاذ، مهمة إعادة ترتيب فوضى سنوات التيه، أن يفوضونها لإعادة تحديد خارطة المخاطر، وعوامل النصر، وأسرع الطرق للعافية، يؤمنون أنها ستكون عند ثقتهم، وأنها ستنجح في تعليم الجميع دروس التعالي على الوجع الذاتي في سبيل حياة لائقة بالجميع.

علمت عدن أنها كشأن العظماء، ستتحمل الكثير، تربصاتنا، نزقنا، تخوفاتنا، حساباتنا، فعزمت أن تواجه كل ذلك:

تدرك عدن ضرورة وتداعيات وصعوبة مهمتها، لكنها عدن، والمستحيل يصير ممكنا في مدن حرفتها صناعة التاريخ ولحظاته الفارقة.

هتفت المدينة لنداء الواجب "لبيك"، ومن مثل عدن المدنية والعلم والحضارة والتعايش، لتكون قاطرة الانتصار على التخلف والوحشية والسلالية والعنصرية، ألم يحقق ابناؤها بكرامتهم وعنفوانهم ورفضهم، أول انتصار وأعظمه على جحافل التورد

والجهل، القادمين من اخاديد التاريخ وشقوق الجبال، ومازالت آثار حوافرهم وخربشات حقدهم ونطحات رؤوسهم الهمجية الفارغة تظهر في بعض ملامحها.

تعلن مدينة الحديد والذهب والبراكين، وبكل تفاصيلها أنها ستكمل مهمتها، وستمضي باليمنيين جميعا إلى مساحات العمل الجاد والمسؤولية المشتركة، وإدراك أكبر لضرورات واشتراطات النجاة لكل المجموع، يساندها أهلها، من تعملقوا في الدفاع عنها وأثبتوا أنهم أكبر وأنقى من محاولات التشويه والتشكيك، وأعلنوا بفهم عميق، ونكران ذات أنهم جزء من مهمة مدينتهم، وجزء من مواجهة عربية شاملة ضد مشروع مدمر شكلت عدن وأخواتها، بداية انكساره، ومهمتها المقدسة اليوم كتابة الفصل الأخير من هزيمته واندحاره.

عدن وعدن أيضا

من حق عدن علينا، وهي تتصدر اليوم مهمة الفرصة الأخيرة، لتجاوز احباط الماضي، وصياغة الحاضر وترتيب المستقبل، المستوعب للجميع، والضامن لتطلعاتهم وتحقيق مطالبهم، من حقها، إلا نتخلى عن اهلها، او نتقاعس عن واجباتنا لجهة تطبيع الحياة فيها، وإعادة ألقها وجمالها.

سيكون علينا ان ننتصر لهذه المدينة، ولها سبق نصرتنا، ومن انكى تلك المعارك المتوجب مواجهتها وحسمها، معركة الخدمات، ومواجهة الاهمال، واصلاح ما تسببت به همجية الغزو الحوثي، وتداعيات الاحداث اللاحقة، وارادات التهميش، والانتقام والسطو والفساد.

لا يليق بعدن وقد كلفتموها بإنقاذكم، ان يكبح حماستها ويعثر خطوها، ويشتت جهودها، ان تنظر الى اهلها يلفح لحظاتهم صيف بلا كهرباء، وشبكات اتصالات بلا اتصال، وغلاء ينغص حياتهم. ولا يليق بعاصمتكم وقاطرة انتصاركم، ان يخفي جمالها غبار الاهمال، وتشتكي سطوة العشوائية، وانعدام الخطط، والعجز عن اعادتها الى ما كانت عليه قبل الكارثة على الأقل.

الاهتمام بعدن ليس خيارا، بل واجب اللحظة الاهم، وتطييب خاطرها واهلها ليس منة او فضلا، بل ردا لجميل وسدادا لدين، سيظل يطوق اعناقنا حتى ترضى.

عدن وجهكم اليوم ووجهتكم، أملكم وآمالكم، راعية وفاقكم وتوافقكم، وبقدر ما تتحملون واجبكم نحوها وتبذلون الجهد

لإعادة ألقها، ورعاية اهلها، سيذهلكم، وستكسر رهانات اعدائها واعدائكم، وستجدون انها لا تحتاج منكم إلا للإخلاص لمكانتها، والشعور بمسؤوليتكم في مساندتها، ليتملككم الزهو قريبا كلما ادهشت زائرا او أغاضت عدوا او متربصا، فالمدن العظيمة تعرف جيدا، كيف تتعافى سريعا، وتتربع مرة أخرى في الصدارة.

مشاورات الرياض.. الإجماع الذي حير الأعداء

لدى البعض ملاحظاته على طريقة الوصول إلى تفاهمات تشكيل مجلس القيادة الرئاسي، وهي وإن كانت ملاحظات في اغلبها تخالف الواقع، وتنطلق من رؤية بعيدة لظروف المشاورات وتدخلات اللحظات الأخيرة، والبعض الاخر لإشاعات لا تبرأ منها مطابخ الحوثي وقواه الناعمة، إلا ان هناك إجماعا على أهميتها.

تلك الأهمية فرضتها رغبة الناس في فعالية أكبر لمؤسسات الشرعية، وانفتاحها على المكونات، وضرورات التئام الصف المناوئ للحوثي، وواجب استكمال معركة استعادة الدولة.

إذن الجميع مع التغيير، ومع تحريك الركود، وللجميع تخوفاته المشروعة نتيجة لتجاربه السابقة، وهو ما سينعكس في قسوة واضحة في النقد، وتشكيكا مستمرا في التصريحات، وهو ما لا يجب أن يقابله سخط رسمي، أو امتعاض على مستوى المجلس.

إلى وقت قريب شكلت الخلافات البينية حاجزا صعب التجاوز، وكان مجرد لقاء بين الفرقاء ضرباً من التمني، واليوم ينكسر الجليد كليا، ويصبح لصورة ألف معنى، وللقاء فعل السحر في قلوب اليمنيين، تتفتح أمامهم دروب أمل، وفرص تغيير لصالح قضيتهم.

لن نبيع الوهم لشعبنا، لكن مسؤوليتنا تملي علينا أن ننقل ما شاهدناه، وأن نستقرئ من خلال مشاركتنا رغبات التحول، وهو ما لمسناه من الجميع بلا استثناء.

ونحن نستمع إلى كلمة اللواء عيدروس الزبيدي والدكتور عبدالله العليمي وقبلهما الرئيس رشاد العليمي، شهدنا خطابا مسؤولا، وفهما عميقا لمتطلبات اللحظة، وإدراكا لمعركة اليمنيين ضد عدو تاريخي ذي امتداد تاريخي، وهي بالمناسبة عبارة للواء الزبيدي.

كل ذلك لا يعني بحال، أن نكتفي بالكلمات واللقاءات والصور، أو نقنع بالنوايا والخطابات، بل سنراقب جميعا أداء المجلس، وسنحمل أعضاءه مسؤولية تحقيق أهدافه، فلم يعد أمام اليمنيين رفاهية الانتظار، أو القدرة على التسامح مع نخب خذلته، وكانت جميعها سببا في معاناته. ولن يكتفي في حال تفويتهم لهذه الفرصة الأخيرة بالنقد والشك، بل سيتحد لإخراجهم جميعا من المشهد.

مجلس القيادة وسؤال الأسئلة

يقيس اليمنيون مجريات الأحداث وتفاعلاتها، بقربها أو بعدها من هدف استعادة الدولة، ويوزنون الشخصيات والنخب بمواقفها من الهجمة الشرسة على هويتهم وتاريخهم، ويتشككون من أي فعل لا يشكل خطوة لخدمة قضيتهم، أو جزء من مسار التحرر.

لا يرحبون سريعا بالإعلانات والمبادرات والتحركات السياسية، يبحثون في تفاصيلها، ويقيمون شخوصها، وينتظرون ليتأكدوا من موقعها من قضيتهم المركزية، ومعركتهم الوجودية.

مظاهر الشك والتريث الشعبي التي رافقت المشاورات الأخيرة، مثال شديد الوضوح، على تفاقم عدم الثقة بين اليمنيين ونخبهم، السياسية والاقتصادية والاعلامية، وهي نتيجة طبيعية لسنوات من خيبة الأمل، ولمواقف كانت جزءا أصيلا من المشكلة.

ورغم أن الإجراءات الأخيرة من منظور سياسي عكست رغبة في إصلاح الشرعية وتوسيع مظلتها، وأحدثت تحريكا هاما في مياه الشرعية بعد ركود أصابها لسنوات، وحققت التوافق المستهدف، إلا أن السؤال الشعبي الملح كان: بعيدا عن الأشخاص والمسميات أين موقع معركة اليمنيين ضد الإرهاب الحوثي والمشروع السلالي، كيف سيتعامل المجلس الجديد مع متطلبات السلام العادل أو الحرب الناجزة، وهل نتزحزح عن خيار الحسم العسكري وقد رفضت الجماعة الارهابية الذهاب الى السلام باستحقاقاته؟

ورغم أن كلمة الرئيس رشاد العليمي بدّدت إلى حد كبير مخاوف وشكوك اليمنيين، إلا أن الشك وضعف الثقة الشعبية بنخبها لن تزول حتى تتحول الأفعال إلى أقوال، وتحقق هذه النقلة السياسية أهدافها، على المستوى السياسي والعسكري والأمني.

يأتي هذا المجلس مسنودا بأمل شعبي وإن كان حذرا، ودعم خليجي تتقدمه المملكة العربية السعودية، وترحيب دولي واممي، ومن المهم أن يسارع إلى إحداث نقلات حقيقية في صالح قضية اليمنيين واستعادة دولتهم، واستعادة ثقتهم أيضا.

المشهد اليمني تحديات الواقع وضرورة إنجاز التحول

يبدوا المشهد اليمني بتعقيداته التي افرزتها ثماني سنوات من العبث الداخلي، والتدخلات الخارجية، وما اعترى جهود استعادة الدولة، من ممارسات افرزت صراعات نفوذ على المستوى الرسمي أو العسكري، واسهمت في تفتيت التكوين العام لما يفترض انه كيان واحد في مواجهة تهديد جماعة إرهابية استهدفت الجميع، يبدو ذلك المشهد باعثا على اليأس، محبطا في المناخ الشعبي العام.

هذا الاحباط مبرراته وجيهة، وكثير من اسبابه لم تتغير، فالفساد الذي تم تكريسه لسنوات، والترهل الحاصل في بنية الدولة والشرعية، والملفات التي ساهمت في حرف بوصلة المعركة، لازالت تؤثر على تقويمها، وتفرض معركة جديدة بالغة الصعوبة، لإعادة مسارها، وتصحيح اختلالاتها، والتخلص من كارثيتها، رغم أن الجميع شارك في صناعتها، في ظل قيادة انصرفت إلى سياسة التوازنات والإرضاءات، وغابت عن المشهد نتيجة لغياب الرؤية، فغاب المشروع الوطني، لصالح مشاريع الاحقاد والمصالح واغتنام الفرص.

كما أن تداعيات ثمان سنوات من غياب مشروعنا الوطني، اوجد قوى وافراد تحققت مصالحهم في غياب الدولة وترهلها، ومازالوا يقاومون أي تغيير يؤثر على مكتسباتهم وابواب فسادهم، وارتبطت مصالحهم تلك ببقاء حالة الفوضى والعبث، حتى لو كان ثمنها مكاسب مباشرة للحوثي، وهو ما ينطبق على قوى واحزاب وكيانات

تقف اليوم أمام أي تغييرات في هيكل الدولة، وتعبر ان مكاسبها في الوظيفة العامة استحقاقا لا يمكن التنازل عنه.

رغم كل ذلك، فمساحات من الامل توافرت بالتحول المتمثل في تشكيل مجلس القيادة الرئاسي، والذي اعتبر وما يزال معجزة في لحظة بالغة السوء، وفي مرحلة سدت فيها ابواب التفاؤل، أنتجت فيها جهود الاشقاء في الخليج، ودعم المملكة والامارات، أنتجت رؤية متقدمة لفرصة حققت منذ ساعتها الأولى حلا حاسما لمعضلة التفكك والصراع البيني، ووحدت كيانات المواجهة مع الحوثي في صورة محترمة من التوافق وتأجيل الخلافات، ومهدت لإعادة رسم أهداف الإصلاح الاقتصادي والعسكري، وإعادة توحيد المعركة.

صحيح ان التفاؤل الذي بني على هذه الخطوة، اصطدم بتباطؤ الاجراءات، والتأخر في حسم الملفات، فتحول إلى شعور جزئي بخيبة الامل، والتفاؤل الحذر، وقلق التساؤلات المتعلقة بالمستقبل، في ظل فراغ كان المستفيد الأول منه جماعة الحوثي الإرهابية ومشروعها الذي يستمر في الهدم والتجريف والاستقواء.

ذلك الشعور ليس محقا في جزء منه، ولا يجب أن يسيطر على المجموع، بل علينا أن نحوله إلى رأي عام شعبي، يطالب باستحقاقاته كواجب لا منة فيه، ويضغط في اتجاه تحمل القيادة والحكومة مسؤولياتهم للاستفادة من فرصة لن تتكرر.

من ناحية اخرى، لا يجب أن نتجاوز حقائق الواقع التي جاء عليها مجلس القيادة الرئاسي، والتعقيدات التي رافقت سنوات التيه، والانفصال القاتل الذي حدث بين القيادة وشعبها ومشروعها

الوطني، وهي تعقيدات تعطي بعض المبررات لبطء وتيرة الإنجاز والإصلاح والتصحيح.

ومما يساعد على التخفيف من خيبة الامل، النظرة الموضوعية للمشهد بعد تشكيل المجلس، فبعد غياب كلي لليمن عن المحافل الدولية، استطاعت قيادة المجلس الرئاسي، ان تنشط على المستويين العربي والعالمي، وهي تحركات مهمة ومطلوبة لجهة تصحيح الرؤية للحالة اليمنية، ونقل سرديتها الحقيقية للصراع مع جماعة إرهابية، ويظل الغائب في هذه الجهود تصحيح اختلالات السلك الدبلوماسي الذي من المفترض ان يكون رديفا لتلك الجهود.

ثم ان الاستقرار النسبي داخل جسم الشرعية بعد التشكيل، حقق نجاحات نسبية لا يمكن تجاوزها، فاللجنة العسكرية والامنية بدأت نشاطها في الحد الادنى، وزادت وتيرة تطبيع الحياة في المناطق المحررة وفي العاصمة عدن تحديدا، كما حسمت الدولة رؤيتها في خطوة تصنيف الحوثي جماعة إرهابية، وتعامل المجلس والحكومة بسياسة معقولة مع الهدنة الاممية، ما أثمر عن مواقف دولية متقدمة في إدانة الإرهاب الحوثي، ما يستدعي جهودا مكثفة لإقناع العالم بحق الدولة اليمنية في دعم معركتها لاجتثاث الإرهاب.

ملف المنح الدراسية قدم سببا آخر لبعض من التفاؤل، فتعامل القيادة مع هذا الملف، والحسم في قرار معالجته، اعطى مؤشرا ايجابيا على ارادة التغيير والمعالجة، وان كان المنتظر ان يطال القرار محاسبة علنية للفاسدين، وتغييرا على مستوى رأس الوزارة واداراتها المعنية.

ولعل النجاح الأكبر إذا جاز التعبير تمثل في إعادة تنظيم وتشغيل الجهاز القضائي والنيابة العامة واجهزتهما، الذي تسبب غيابه في تعطيل الحياة العامة، وتكدس القضايا، وغياب التقاضي، وهو ما أثر على كل الملفات، وبعودته تم حل واحدة من أكبر المعضلات الاقتصادية والمجتمعية.

ونحن نسرد ما يمكن تسميته مؤشرات التفاؤل في حده الادنى، لابد أن نؤكد، ان المهمة ما تزال في بداياتها، وان ما ينتظره شعبنا أكثر بكثير من مجرد مؤشرات، بل تحول جذري للإصلاح، وقرار حاسم في إزالة كوارث الماضي، وتحول بلا تردد لتحقيق أهداف مجلس القيادة الرئاسي، ورؤية واضحة لحشد جهود البناء الاداري والعسكري والاقتصادي، والاستعداد لحسم معركة اليمنيين لاستعادة دولتهم.

يثق الاغلب من شعبنا في مكونات المجلس الرئاسي، اذ يرى في اعضائه تمثيلا له، ويأمل الجميع أن يتحمل كل عضو فيه مسؤوليته التاريخية إزاء من يمثلهم من ناحية، وإزاء شعب كامل، ووطن ينتظر أن نكون جميعا في مستوى ما يتعرض له، في مرحلة لا تقبل إلا الإنجاز، ولا يجوز فيها الاستلام للتعقيدات، أو تغليب لغير مصلحة اليمن.

ملف الفساد.. التطهير بلا تأخير شرط الانتصار وإرادة شعبية

دلالات فضيحة المنح الدراسية في اليمن تتعدى كونها قضية فساد اظهرت رأس جبل الجليد من ممارسات لوبي منظم ضرب في ثمان سنوات مفاصل الدولة، وخلخل اسس الشرعية، الى دلالات ابعد تتعلق بمفهوم الوطنية، والانتهازية في استغلال الظرف التاريخي المهيمن على الوطن والشعب.

في جانب غير قليل من تلك المعضلة يتجلى بكل لؤم غياب الحس الوطني، وتغليب المصالح الذاتية والشخصية، لتصبح المعادلة، الولاء الوطني في مقابل المكاسب، ولسان حال بعضهم: اعطوني لأكون وطنيا وإلا فخياراتي مفتوحة على ارتباطات اخرى ستحقق تلك المصالح وتتماشى من اهدافي وليذهب الوطن ومصلحته إلى الجحيم.

في ثمان سنوات من عمر الوطن، وفي لحظة تاريخية تراهن فيها الاوطان على ابناءها، كان عنوان المرحلة توزيع المناصب على قاعدة المؤلفة قلوبهم، وخضوع الدولة لابتزاز نخب كارثية لم تكتفي انها كانت رأس حربة السقوط، والعامل الابرز لتسليم الدولة لعصابة تسللت من شقوق المناكفات، وفراغات الوطنية، وتصفية الحسابات، بل رأت في ضعف وطن ومعاناة شعب، فرصة اخرى

للنهب والسيطرة على مقدراته المنعدمة تقريبا، في سلوك لا ينتمي لوطنية، ولا يدل على خلق او مروءة.

الكارثة أن هذا السلوك، الذي يشكل اسوأ انواع الخيانة، أصبح في عرف هؤلاء المتاجرين بآلام الوطن، حقا مشروعا ومكتسبا، بل ونوع من الشطارة والرجولة، يدلل على ذلك التفاخر الاثم، والدفاع الفاجر من مسؤولين ازكمت الانوف فضائحهم، وانتنت المجالس بالحديث عن فسادهم ولصوصيتهم.

في زمن الحروب وظروف الضعف التي تمر بها الاوطان، تظهر معادن الرجال، وتتجلى قيم الوطنية ونكران الذات، وتعلو فيها المصلحة العليا على كل المصالح الصغيرة، ويسجل التاريخ ملاحم التضحية وضروب الوفاء، والتنافس الحميم لرد جميل الأرض كحق أسمى وأعلى، وفي بلادنا اثخنت النخب في جراح الوطن، واستغلت ظروف المواجهة، لتحقق لنفسها وعائلاتها المكاسب والاثراء الحرام، واوجدت المبررات لتشارك، بأخلاق الشياطين في تعميق آلام وطن خاب ظنه في بعض ابناءه، وشعب تكالبت عليه جرائم العنصرية وانتهازية فاقدي الضمير.

التاريخ لا يرحم، وشعبنا اليمني حي لا يغفل ولا ينسى، وجرائم الفساد لا تلبث ان تظهر عاجلا او اجلا، ولحظة القصاص والعدالة آتية لا محالة، ومن ظن انه أفلت بقوت الشعب وحقوقه، يغيب عنه انه مهما طالت الايام فستعود الدولة وستكشف الاوراق وتسترد الحقوق.

والى مجلسنا الرئاسي الموقر، معركتكم مع الفساد هي المعركة الاقدس، وثقة الناس بكم مرهونة بالتصحيح اليوم وليس غدا،

وصدق توجهاتكم يحدده موقفكم من هذا الملف، وتخلصكم من رموز الانتهازية ولصوص الاوطان، وتجار المبادئ، ومعركتكم لاستعادة الدولة شرط تحققها التطهير بلا تأخير، ومن العبث ان يستعين الوطن في نصرته، على انتهازي، او بائع ضمير، او منعدم وطنية، فاللصوص والخونة ومستغلو الظروف لا تنتصر بهم معركة ولا يحقق بهم هدف نبيل.

وفي الأخير: ما يفرض التعميم في ملف الفساد هو حجمه الهائل الذي لايزال جله لم يجد الوسيلة لنشره، والتخادم الواضح لهذا اللوبي المسيطر على كيان الدولة ومؤسساتها، وليست الخارجية والتعليم والمؤسسة العسكرية والاعلام، إلا نموذج صغير منها.

وبالتأكيد فنحن لا ننفي بحال وجود شخصيات واقيال يمانيون، تحمل هم الوطن، وتعتنق الوطنية فكرا وسلوكا، القليل منهم في هيكل الدولة، وغالبيتهم خارجه، لم يرهنوا مواقفهم لوظيفة او منحة او محنة، ولم تبدل مبادئهم اقصاء او تهميش، فهم ذخر الوطن واملە الذي يبقيه على قيد الحياة، وذخيرته التي ستصنع مستقبله، وذراع مجلس القيادة الرئاسي إذا صدق في احداث التغيير وانجاز الانتصار المنشود

في ذكرى الاستقلال.. ويستمر تخادم الاستعمار المحلي والخارجي

ونحن نمتلئ فخرا في ذكرى جلاء آخر جندي محتل من أرضنا الحبيبة، يجب أن نستذكر التاريخ، فقراءة أحداثه كما اؤكد دائما يفسر كثيرا من اسقاطات الحاضر وتفاعلاته، ويقدم إجابات لأسئلة تطرح نفسها بقوة في اعتمالات اللحظة المعاشة.

جزء من أسئلة اللحظة تتعلق بفهم مواقف المجتمع الدولي، التي تبدو اليوم متماهية مع إرهاب جماعة ايديولوجية تقدم نفسها تهديدا محليا واقليميا ودوليا، وفي مقدمة تلك المواقف تتصدر بريطانيا مهمة ذلك التعامل المتواطئ والمشجع لجرائم الحوثي، بل وصلت الى حد الحماية له من أي تحرك محلي أو دولي ينهي خطره، ويكبح إرهابه.

هذا السلوك البريطاني امتداد لجرائم التصقت بقوة استعمارية قدمت أسوأ الأمثلة في قهر الشعوب وتفتيت الدول، حتى في تلك اللحظات التي اضطرت فيها للجلاء تحت ضربات الشعوب ونضالاتها، حرصت على أن تترك في تلك الدول جذور الصراع، وتبقي فيها بذور تدخلات مستقبلية قادمة.

في بلادنا لم يكتفِ هذا المحتل الغاشم أن يظل جاثما على الجنوب لأكثر من مائة وثمانية وعشرين عاما، مارس فيها أسوأ الأنظمة القمعية، بل عمل جاهدا لتكريس الانقسام بين إمارات

وسلطنات الجنوب من ناحية، والتعامل مع اليمنيين كمواطنين درجة ثانية، ومواجهة أي رغبة في التحرر بالقمع والنفي والاقصاء.

وفي علاقة مبكرة تخادم الاحتلال البريطاني مع نظام الكهانة في الشمال، والتقت مصلحة الطرفين في تكريس التقسيم لليمن، ليتوج ذلك الفعل الأثيم بالتوقيع على ما سمي معاهدة الصداقة والتعاون في ١١ فبراير ١٩٣٤ م بين الكاهن يحيى حميد الدين وبريطانيا والتي نصت على ترسيم الحدود ورعاية مصالح الطرفين، وهو أيضا ما سهل للطرفين الاستفراد بكل شطر وتحقيق اهدافهما فيه.

التعاون والرعاية البريطانية لنظام الإمامة بلغ ذروته بالدعم غير المحدود الذي قدمه الانجليز لمحمد البدر في حروبه ضد ثوار سبتمبر، وهو ما كشفت عنه الوثائق البريطانية ذاتها، والتي أكدت أن بريطانيا الحريصة على استمرار الملكيين في الحكم قدمت دعماً سمح بمرور قوافل السلاح لإمداد قوات الإمام، وإرسال فرقة من الخبراء، لمساعدته في التخطيط للحرب ولتدريب الجنود، وإمداد الملكيين بطائرات مقاتلة، فضلاً عن ملايين الجنيهات، وطلبها من الكيان الصهيوني دعم البدر وهو ما حدث من خلال جسر جوي لنقل الأسلحة والقصف المباشر، بحسب وثائق بريطانية واسرائيلية.

ونحن إذ نستعرض حقائق هذا التخادم بين استعمارين، بريطاني – سلالي، سنجد الاجابة الواضحة والتفسير المنطقي لحاضر هذا التخادم اليوم، فبريطانيا تلعب ذات اللعبة في خدمة المشروع الإمامي في اليمن، وهي وإن تغيرت الأهداف في الاستعمار المباشر، تمارس ذات السلوك في توظيف التناقضات لتحقيق مصالحها ومصالح قوى دولية تعتمد عليها لإشعال المنطقة، ولن

تجد أفضل من الحليف الجديد القديم في اليمن، لتنفيذ تلك الاهداف.

بريطانيا، وهي حاملة القلم في الملف اليمني في مجلس الامن، أعلنت في أكثر من موقف وقوفها الصارخ مع استمرار بقاء جماعة الحوثي الارهابية، فمن إفشال تحرير الحديدة، إلى الضغط في فرض رؤى عبثية للسلام، وانتهاء بموقفها الأخير على لسان سفيرها من جرائم الإرهاب الحوثي ضد موانئ اليمن، وإصراراه على إدانة فعل الإجرام دون تسمية المجرم وإدانته.. كلها شواهد، تجعل من الواجب أن تتخذ الحكومة الشرعية موقفا حاسما ضد التوظيف والعبث، وهزيمة تخادم الانتهازية الدولية والإرهاب المحلي.

على هامش القمة اليمنية الصينية.. الحضور الرئاسي وغياب الدبلوماسية

غابت اليمن كليا خلال سبع سنوات عن الحضور العالمي، وانكمشت الشرعية على نفسها نتيجة لغياب القائد، وانحصرت وظيفة الدولة في محاولات اطفاء الحرائق بطرق ادت إلى تفاقمها واستمرار تأثيرها المثبط عن هدف استعادة الدولة.

خذلت القيادة شعبها في ايصال صوته إلى الخارج، واعتمدت على سفراء وبعثات دبلوماسية اكتفت بمصالحها الانانية وامانها الذاتي، وتقاعست عن واجبها بنقل سردية الصراع على حقيقته، وأصبحت

البعثات الدبلوماسية مثقلة بآلاف الوظائف، نتيجة لتحولها إلى هدف للإرضاء أو جائزة للانتهازيين، وتحولت وعود الوزراء المتعاقبين إلى تصريحات للاستهلاك الإعلامي، ومبررات جوفاء لعدم الرغبة في التغيير والإصلاح.

وفي ظل حاجة يمنية لحضور عالمي ينقل الرؤية اليمنية بوضوح، ويستدعي حشد المواقف، اكتفت القيادة بالصمت، وساهمت البعثات الدبلوماسية وسفراء اليمن في تحويل الدور الدبلوماسي لمجرد وظيفة بلا مهمة، بل وصل الأمر إلى اشتغال بعض السفراء بالإضرار بالقضية اليمنية عمدا أو عجزا أو اهمال.

هذا الغياب الذي أدى إلى كوارث في المواقف الدولية، وعمل على تبني دول لرؤية للحل في اليمن بعيدة عن حقيقة الصراع

وخطورته وبعده الاقليمي، والتعريف بمعركة اليمنيين مع جماعة إرهابية، ونقل معاناة اليمنيين جراء جرائمها، كل ذلك استدعى ويستدعي تحولا في اداء القيادة والحكومة، وإصلاحا شاملا لمؤسسة الخارجية لجهة تصحيح هيكل بعثاتها، وتفعيل دورها كممثل الدولة وسياساتها.

في الشق الاول، مثلت التحركات الرئاسية لرئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد العليمي، محاولة متقدمة لمعالجة جزء مهم من ذلك الخلل، وعكست نشاطاته الخارجية رؤية مأمولة من مجلس القيادة الرئاسي، واستعادت إلى حد كبير الحضور المطلوب للقضية اليمنية في المحافل العربية والعالمية، وستسهم بلا شك في إعادة التعريف بها، وتصحيح الصورة النمطية المغلوطة التي اسهمت في تكريسها سنوات من الكسل الرئاسي والعجز الدبلوماسي، والإعلام المنكفئ على ذاته داخليا.

ورغم اهمية تلك التحركات وضرورتها وفاعليتها، فهي بلا شك تستدعي إصلاحا فوريا في بنية السلك الدبلوماسي، وتنقيته من الدخلاء عليه، وتغييرات تستهدف تفعيله، ليكون رافدا لجهد القيادة، ومكملا ومتابعا لنتائجها، وجزء من الإصلاح الشامل لاختلالات اثرت سلبا على اداء مؤسسات الدولة ووظيفتها.

لقاء الرئيس العليمي.. اسئلة اللحظة واجوبة المستقبل

في لقاء الدكتور رشاد العليمي مع قناة العربية، برزت مجمل التعقيدات التي خلفتها سنوات من غياب الرؤية، وتداعيات العجز المتعمد للقيادة في مواجهة انهيار الدولة ومؤسساتها، والانصراف إلى سياسة التوازنات المعتمدة معيار الولاء على حساب الكفاءة، والرغبة في ادارة الخلافات البينية لا حلها، ما خلق مشهدا من الترهل والصراع وتجاذب المصالح، ادى إلى الانحراف عن معركة استعادة الدولة.

دافع الرئيس بشكل حاسم عن تجربة التوافق التي شكلها اعلان المجلس الرئاسي، في اشارة شديدة الوضوح إلى ضرورتها، وحتمية إنجاحها والصبر على تجاوز ارادات افشالها، كفرصة أخيرة لتجاوز مسببات الانهيار، ومسؤولية وطنية يتحملها كل الاعضاء، فالجميع معني بتحقيق أهدافه، وعدم التنصل عن التزاماته، في لحظة تاريخية لن يتسامح فيها اليمنيون مع أي دور متسبب في ضياع فرصة قد لا تتكرر.

في اللقاء ظهر ولو في الحد الادنى، عرضا لجذور الصراع القريب مع جماعة إرهابية، لم يكن ارتباطها بالمشروع الإيراني وليد حروبها الستة على الدولة، أو اسقاط العاصمة، بل بدأ تخليقها بالتزامن مع تخليق عملاء إيران في المنطقة، ولابد من الاشارة إلى ان هذه العلاقة تمتد عميقا في التاريخ البعيد، فهذه الجماعة امتداد لغزو فارسي بدأ منذ أكثر من ألف عام، بقدوم الرسي الطبطبائي إلى اليمن.

قدم اللقاء اجابات للأسئلة المطروحة على المستوى الشعبي، وهي اسئلة تظهر تطلعا جمعيا لخطوات متسارعة لإنجاز الانتصار المنشود، وتصب في رغبة اليمنيين في الإصلاح والتغيير خدمة لمعركتهم، ولسان حالهم: معركة استعادة صنعاء مرهون بترتيب وتفعيل عوامل حسمها، التي تبدأ من تفكيك حالة الترهل، وتمر بصدق نوايا التغيير، وغايتها توحيد المعركة، والإخلاص لأهدافها.

كان لافتا في لقاء رئيس مجلس القيادة الوضوح في تحديد أولويات ترتيب المؤسسة الامنية والعسكرية، وتعامل المجلس واعضاؤه بواقعية مع ملف بالغ التعقيد، وتأجيل هدف الادماج، المثقل بالتخوفات والتحفظات، إلى تبني توحيد غرفة العمليات، والمسرح العملياتي، وهو حل يبدو أقرب إلى الإنجاز والتنفيذ.

تظل المواقف الدولية عاملا له بالغ التأثير في الازمة اليمنية، وتبرز تناقضات المجتمع الدولي إزاء التزامه بمحاربة الإرهاب كأبرز ما تكون في موقفه من الإرهاب الحوثي، فكان من المهم أن يتحدث الرئيس بشفافية عن هذا التناقض، وان كثيرا من هذه المواقف دوافعها انتهازية غير مبررة، وتفريق غير مفهوم بين إرهاب وإرهاب، ليتسيد الموقف الأمريكي تلك الازدواجية، لخدمة أهدافه في ملفات اقليمية، لا علاقة لها بالرغبة في إنهاء الصراع، أو الملف الانساني في اليمن.

في علاقة اليمن بدول تحالف دعم الشرعية، أشار الرئيس إلى رؤية مطلوبة مبنية على الوقائع والمصالح، والضرورات الاستراتيجية والجيوسياسية، والى حقائق ايجابيات تلك العلاقة وبعدها الثابت في الفوائد الحاضرة والمستقبلية، في مقابل علاقة

عمالة كاملة لجماعة إرهابية مع مشروع تدميري، تنعدم فيه الايجابيات، ونتائجه الفوضى والتخريب.

حفل اللقاء بالكثير مما اراد اليمنيون سماعه، ولم يسعف الوقت الرئيس لإيضاحات مهمة على مستوى الاستعداد للمعركة والحسم، وغرقت اسئلة المحاور في التسريبات والاشاعات، فغاب النقاش عن ملفات كان من الممكن طرحها، واللافت ان التفاعل الشعبي مع اللقاء، كان ايجابيا في الحد المعقول، متطلعا لأجوبة أكثر حسما في ملفات معالجة الاختلالات ومحاربة الفساد، والتطمين الرسمي على قرب معركة الخلاص، كهدف مأمول في مرحلة حاسمة

تم بحمد الله

𐩩𐩣 𐩨𐩢𐩣𐩵 𐩱𐩡𐩡𐩠

ت م ب ح م د ا ل ل ه

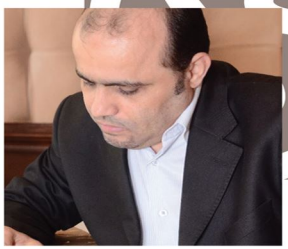

الاستنتاجات البديهية لسلوك الكهانة الامامية في اليمن، يجب أن تكون العامل المسيطر على الموقف الشعبي والرسمي، في مواجهة العودة الحالية لهذا المشروع العنصري، فالصراع معه لم يكن خلال اكثر من ألف عام، وفي تجلياتها الحالية، صراعا سياسيا، بل صراع هوية عرقية، مع هوية أمة قائمة، ومقاومة شعبية لمشروع لم يقدم نفسه في أي لحظة تاريخية مشروع اصلاح وتقدم ونهوض، بل استعمار عنصريا هدفه حكم اليمن واذلال اليمنيين، ولا يملك فكريا وتكوينيا ادنى إحتمال للإصلاح، او التحول لرؤية تشاركية، او الخروج من طبيعته كمشروع استعماري وافد، لم يتغير فكرا وسلوكا منذ أول يوم حل فيه كوباء متواصل، يحاول الكاهن الجديد اليوم استنساخه دون مواربة، كصورة قاتمة لتاريخ الكهنة وجرائمهم.